الأوائل في مقالات الفرق

د٠ ياسر بن عبد الرحمن بن محمد اليحياء(*)

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد:

فإن علم الأوائل أو الأوليات – والذي يُتعرف من خلاله على أوائل المقالات والوقائع والحوادث– اعتنى المصنفون – قديماً وحديثاً– بالكتابة فيه، إما بتبويب بابٍ ضمن جوامعهم يتضمن ذلك وهذا كثير. وإما بإفراد مصنف خاص يُعنى بجمع ما تفرق منه وهذا أكثر(١).

ولئن كانت أهمية تتبع الأوائل –والتي تجلت بعناية العلماء بالتأليف فيه– في متفرقات العلوم مهمة، فإن الحاجة أهم في باب مقالات الفرق؛ لأن معرفة أول من قال هذا القول أو أحدث هذا الفعل **يصل بنا إلى مبدأ المقالة ومنتهى سندها،** والذي يدحض كثيراً من دعاوى بعض الفرق أن أصل مقالتهم تعود إلى أحد من سلف الأمة من الصحابة وممن جاء بعدهم ممن ثبتت إمامتهم في الدين.

فمثلاً الشيعة: يزعمون أن أصل مقالة التشيع والقائمة على عقيدة الإمامة، بذورها وجدت في زمن النبي ﷺ أو بعد وفاته مباشرة(٢).

(*) الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم .

yhiea@qu.edu.sa

(١) كما سيأتي في التمهيد ذكر أمثلة على ذلك.

(٢) يقول حسين آل كاشف الغطاء:" إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام، جنبا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته"[أصل الشيعة وأصولها: ١٨٤].

ومثله: من يزعم أن مقالة المعتزلة ترجع أصولها إلى من اعتزل الفتنة من الصحابة كسعد ابن أبي وقاص وعبدالله بن عمر[١]، ومنهم من يجعل سندها موصولاً بمحمد بن علي بن أبي طالب المشهور بـ(ابن الحنفية) ومحمد أخذها عن أبيه[٢].

ومثله أيضاً زعم بعض المعاصرين، ان الأرجاء ابتدأ أمره في الصدر الأول، وأن خير من يمثله الممتنعون عن الفتنة[٣].

وقد تفطن العلماء المحققون لمثل هذه الدعاوى، فنبهوا على أصول المقالات ومبدأها دفعاً لمثل هذا التوهم والخطأ.

فهذا الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد الغسيلي (٢٩٣هـ) سئل: ممن أخذ ابن أبي دؤاد؟ فقال: من بشر المريسي، وبشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن أعصم، اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق

---

(١) يقول النوبختي:" وفرقة اعتزلت مع سعد بن مالك وهو سعدبن أبي وقّاص، وعبدالله بن عمر بن الخطّاب، ومحمّد بن مسلمة الأنصاري، وأُسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولي رسول اللّه صلَّي الله عليه وآله وسلَّم فإنّ هؤلاء اعتزلوا عن علي عليه السلام وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به. فسمّوا المعتزلة، وصاروا أسلاف المعتزلة إلي آخر الأبد"[فرق الشيعة:٣٤].

(٢) كما قرر ذلك ابن المرتضى في طبقات المعتزلة: ٧.

(٣) يقول أحمد أمين: " ونواة هذه الطائفة (المرجئة) كانت بين الصحابة في الصدر الأول؛ فإننا نرى أن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنعوا أن يدخلوا في النزاع الذي كان في آخر عهد عثمان، مثل أبي بكرة، وعبد الله بن عمر، وعمران بن حصين" [فجر الإسلام: ٢٨٠].

التوراة، **وأول من صنّف في ذلك طالوت**، وكان طالوت زنديقا وأفشى الزندقة، ثم أظهره جعد بن درهم"(١).

ويقول الملطي(٣٧٧هـ): "وإنما سموا جهمية؛ لأن الجهم بن صفوان كان **أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية**، صِنفٍ من العجم من ناحية خراسان، وكانوا شككوه في دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً، وقال: لا أصلي لمن لا أعرفه، ثم اشتق هذا الكلام وبنى عليه مَن بعده"(٢).

ومما سبق يتبين لنا أهمية تتبع أوليات مقالات الفرق وجمع ما تفرق منها، بياناً للحق ودفع للتوهم الوارد عليها؛ ولتحقيق ذلك حاولت جمعها تحت عنوان واحد، وسميته (الأوائل في مقالات الفرق).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يمكن أن نلخَّص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في عدة نقاط:

١- أن التأليف في أوليات العلوم جرى عليه عمل المصنفين قديماً وحديثاً، وحاجة علم الفرق لا تقل أهمية عن باقي العلوم.

٢- عناية العلماء ببيان أصول المقالات ومبدأها ومنتهى سندها، كما يظهر ذلك في كتب أهل السنة المسندة وغيرها أو كتب المقالات.

٣- دفع الخلط الحاصل في أصول المقالات ومبدأها عند بعض المنتسبين إلى الفرق، أو بعض المستشرقين والمفكرين المعاصرين الذين لهم كتابات حول الفرق.

٤- أن هذا الموضوع إضافة علمية في حقل البحث العقدي المتعلق بعلم الفرق.

---

(١) تاريخ دمشق: ٧٢/٩٩-١٠٠.

(٢) التنبيه والرد: ٩٩.

مشكلة البحث:

يمكن أن نحدد إشكالات البحث في الأسئلة التالية:

١- ما أهم مقالات الفرق التي ظهرت في القرن الأول؟ ومن أول من قال بها؟

٢- ما أهم مقالات الفرق التي ظهرت في القرن الثاني؟ ومن أول من قال بها؟

٣- ما أهم مقالات الفرق التي ظهرت بعد القرن الثاني؟ ومن أول من قال بها؟

أهداف البحث:

تكمن في الإجابة على أسئلة البحث:

١- بيان أهم مقالات الفرق في القرن الأول، وأول من قال بها.

٢- بيان أهم مقالات الفرق في القرن الثاني، وأول من قال بها.

٣- بيان أهم مقالات الفرق بعد القرن الثاني، وأول من قال بها.

حدود البحث:

الأوليات التي تقع تحت هذا البحث: هي مقالات الفرق التي نص أحد من العلماء على أولية من قالها أو أحدثها، دون المقالات التي لم أجد من نص عليها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة جمعت أوليات مقالات الفرق تحت عنوان واحد، واستعمل معها منهج واحد في جمعها وترتيبها.

منهج البحث:

يقوم على المنهج الاستقرائي لتتبع أقوال العلماء في ذكرها لأوليات مقالات الفرق.

إجراءات البحث الخاصة:

١- تقسيم مقالات الفرق بحسب بداية الظهور.

٢– التعريف بالمقالة الأم، ثم بيان وقت ظهورها، ثم سرد مقالاتها التي وقفت على من نص على أولية قائلها.

٣– انقل كلام من نص على أوليتها إن ناسب نقله، أو أحيل بالحاشية.

٤– إذا كان الخلاف في الأولية قوي وظاهر أورده مع محاولة الترجيح.

خطة البحث:

– المقدمة

– التمهيد: التعريف بـ(الأوائل) و(المقالة)

– المبحث الأول: مقالات القرن الأول: وهي أربع مقالات

- مقالة الوعيدية
- مقالة التشيع
- مقالة القدر
- مقالة الإرجاء

– المبحث الثاني: مقالات القرن الثاني: وهي ثلاث مقالات:

- مقالة التعطيل
- مقالة التشبيه
- مقالة التصوف

– المبحث الثالث: مقالات ما بعد القرن الثالث: وهي مقالتان:

- مقالة القبورية
- البدع العملية

– الخاتمة: وفيها أهم النتائج

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أولا: التعريف بالأوائل:

يقول حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) في التعريف بعلم الأوائل: " هو علم يُتعرف منه أوائل الوقائع، والحوادث، بحسب المواطن، والنسب. وموضوعه وغايته ظاهرة. وهذا العلم: من فروع التواريخ، والمحاضرات، لكنه ليس بمذكور في كتب الموضوعات؛ وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه"[1].

والمتتبع لما كُتب في الأوائل يجد أنه على نوعين:

الأول: أن يبوب المؤلف في مصنفه أو جامعه باباً أو فصلاً يذكر فيه أوليات في متفرقات من العلم، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنه صنيع:

– الحافظ ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) حيث وضع كتاباً في مصنفة سماه (كتاب الأوائل) جمع فيه أوليات في مسائل متفرقة.

– الفاكهي المؤرخ (٢٧٢هـ) في (أخبار مكة) أفرد باباً بعنوان (ذكر أوائل الأشياء التي حدثت بمكة في قديم الدّهر إلى يومنا هذا، وأول من أحدثها وفعلها من الناس) وأطال فيه.

– الإمام إبراهيم البيهقي (٣٢٠هـ) في كتاب (المحاسن والمساوئ) أفرد له باباً (محاسن معرفة الأوائل، مساوئ معرفة الأوائل).

– الحافظ ابن الجوزي (٥٩٧هـ) في كتاب(المجتبى من المجتنى) وضع فصلاً بعنوان (منتخب المنتخب من الأوائل).

الثاني: إفراد مصنف خاص يُعنى بجمع ما تفرق منه، والأمثلة كثيرة نذكر منها:

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/ ١٩٩.

– (الأوائل) عنوان لكتاب لجمع من الحفاظ، منهم: ابن أبي عاصم (٢٨٧هـ)، وأبو عروبة الحراني (٣١٨هـ)، والطبراني (٣٦٠هـ)، وأبو هلال العسكري (٣٩٥هـ).

– (محاسن الوسائل في معرفة الأوائل) للإمام الشبلي (٧٦٩هـ).

– (إقامة الدلائل على معرفة الأوائل) للإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ).

– (الوسائل إلى مسامرة الأوائل) للجلال السيوطي(٩١١هـ).

ويُلاحظ على أغلب المؤلفات السابقة في النوعين أنها جمعت علوم متنوعة، ولم تختص بفرع من فروع العلم.

ثانياً: التعريف بالمقالات:

المقالات جمع مقالة ونقصد بالمقالة: الرأي والاعتقاد الفاسد الذي تتقلده عدة فرق، فتقول: مقالة القدر، ومقالة الجبر، ومقالة التشيع، ومقالة التشبيه، ومقالة التعطيل، ومقالة الإرجاء، وكل مقالة من هذه المقالات أخذت بها عدة فرق، فتشكلت منظومات عقائد الفرق من هذه المقالات الكبار.

فمقالة التعطيل: أخذت بها: فرقة الجهمية، وفرقة المعتزلة، وفرقة الشيعة، وفرقة الأشاعرة، وإن كان بينها تفاوت في المقدار.

ومقالة القدر: أخذت بها فرقة المعتزلة، وفرقة الشيعة، وفرقة الإباضية.

ومقالة الجبر: أخذت بها فرقة الجهمية، وفرقة الأشاعرة.

ومقالة الإرجاء: أخذت بها: فرقة الجهمية، وفرقة الأشاعرة، وفرقة الكرامية.

وهكذا فالمقالة هي رأي تقلدته عدة الفرق لا يختص بفرقة دون أخرى.

والمقالة أعم من الفرقة من جهة عدم اختصاص فرقة دون أخرى بها، وأخص من جهة أنها تتعلق بمسألة واحدة لا مسائل.

وعلم المقالات: متوجه إلى ضبط الآراء والأقوال، بغض النظر عن كون هذه الآراء انتظمت تحت فرقة، أو هو رأي فردي تبناه عالم.

وعلم الفرق متوجه إلى ضبط الفرقة (نشأتها، أهم الشخصيات، أهم الآراء والعقائد).

**

المبحث الأول

مقالات القرن الأول

أولاً: مقالة الوعيدية:

المراد بالوعيدية: هم من قطع بإنفاذ الوعيد في أهل الإيمان والإسلام، ولم ير لأهل الفسق في الرحمة نصيب ولا رجاء، فيغلِّبون نصوص الوعيد على نصوص الوعد، ويغلبون جانب الخوف على جانب الرجاء، وأشهرهم الخوارج والمعتزلة(١).

وقت ظهور هذه المقالة:

ظهرت هذه المقالة مع ظهور فرقة الخوارج، والذي يذهب إليه كثير من مؤرخي الفرق أن اللحظة التاريخية لظهور الخوارج كفرقة ذات كيان واضح وعقائد مختصة، هي حين خرجوا على أمير المؤمنين علي ﷺ بعد أن رضي بالتحكيم في موقعة صفين، ثم بعد ذلك انحازوا عنه في مكان خاص يقال له حروراء(٢).

يقول ابن تيمية: "ولما اقتتل المسلمون بصفين واتفقوا على تحكيم حكمين، خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفارقوه وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان يقال له حروراء"(٣).

المقالة الأولى: الخروج بالسيف

والمقصود بهذا استعمال القوة في الخروج على الإمام أو جماعة المسلمين.

وأول خروج بالقوة كان على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلماً وعدواناً، وهذا الخروج حصل بسببه قتل عثمان، وحصول الفتنة بين المسلمين.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٤٨٠/١٢، الصواعق المرسلة: ١/ ٢٢٤، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: ١/ ٦٦.
(٢) انظر: تاريخ الطبري: ١٠١/٣-١٠٨.
(٣) مجموع الفتاوى: ٣٣/١٣.

وأول من نُقل عنه أنه أعان على قتل عثمان، شبث بن ربعي التميمي(٧٠هـ).

يقول العجلي: " شبث بن ربعي من تميم، هو كان أول من أعان على قتل عثمان رضي الله عن عثمان، وهو أول من حرر الحرورية، واعان على قتل الحسين بن علي"[١].

وجاء في التاريخ الكبير للبخاري:" قال لنا مسدد: عن معتمر، عن أبيه، عن أنس، قال شبث: أنا أول من حرر الحرورية، فقال رجل: ما في هذا مدح"[٢].

والحرورية هم الخوارج، ولعله يقصد أنه أول من ابتدع مذهب الخروج على الإمام بالسيف؛ لأن هذه هي أخص عقائد الخوارج، وما سموا خوارج إلا لخروجهم..

المقالة الثانية: التحكيم

والمقصود بها: أول من لفظ بلفظ الحكومة في وصف الصلح الذي حصل بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، والمعروفة بمسألة التحكيم[٣].

ثم أصبحت شعاراً يتدثره الخوارج ويلمزون به الفريقين، ويحكمون عليهم بالكفر بسببه، وقد سموا به (المحكمة الأولى)[٤].

أخرج البلاذري بسنده عن الزهري، أنه قال: أنكرت **الحكومة** على علي طائفة من أصحابه قدمت إلى بلدانها من صفين، وانحاز منهم اثنا عشر ألفا- ويقال

---

(١) الثقات للعجلي:١/ ٤٤٨.

(٢) التاريخ الكبير: ٥/ ٤٤٦.

(٣) انظر: الكامل لابن المبرد: ٣/ ١٣٩.

(٤) الفرق بين الفرق: ٥٦.

ستة آلاف إلى موضع يقال له: حروراء بناحية الكوفة" إلى أن قال في سياق محاججة الخوارج لعلي:" فقال له زرعة: والله لئن لم تدع **التحكيم** في أمر الله لأجاهدنك. فقال له علي: بؤسا لك ما أشقاك، كأني أنظر إليك غدا صريعاً تسفي عليك الرياح. قال: وددت ذلك قد كان. **فانصرفوا وهم يظهرون التحكيم** ويدخلون الكوفة، فإذا صلى علي وخطب **حكّموا**(١)، فيقول علي: كلمة حق يعتزى بها باطل"(٢).

وأول من نقل عنه أنه تكلم بلفظ التحكيم (لا حكم إلا لله) وأشاع فكرتها بين الخوارج، عروة بن أدية (٥٨هـ)، وقيل: الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك(٣).

قال ابن المبرد: " إن أول من حكّم عروة بن أدية"(٤).

وأخرج الطبري عن أبي جناب، قال: خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس، ويعرضه عليهم، فيقرءونه، حتى مر به على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية، وهو أخو أبي بلال، فقرأه عليهم، فقال عروة ابن أدية: تحكّمون في أمر الله عز وجل الرجال! لا حكم إلا لله"(٥).

وقال المبرد في موضع آخر: "وقيل أول من حكّم ولفظ بالحكومة، ولم يُشِدْ بها(٦)، رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر.. يقال له الحجاج بن عبد

---

(١) أي يقولون: لا حكم إلا لله، إزراء بعلي رضي الله عنه.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٢/ ٣٥٥.

(٣) وهو أحد الخوارج الثلاثة الذين اتفقوا على قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص.

(٤) الكامل: ١٣٣/٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٥/ ٥٥.

(٦) أي لم يؤيدها.

الله، ويعرف بالبُرك، وهو الذي ضرب معاوية على أليته، فإنه لما سمع بذكر الحكمين قال: أيحكم في دين الله! فسمعه سامع فقال: طعن والله فأنفذ"[١]

المقالة الثالثة: تكفير الفاسق الملي

والمقصود بالفاسق الملي: فاعل الكبيرة من المسلمين.

والاختلاف في حكم الفاسق الملي، هو أول اختلاف وقع في الأمة.

وأول من نقل عنه تكفير الفاسق الملي هم الخوارج.

يقول ابن تيمية: "فكان من أول البدع والتفرق الذي وقع في هذه الأمة، بدعة الخوارج المكفرة بالذنب، فإنهم تكلموا في الفاسق الملي، فزعمت الخوارج والمعتزلة أن الذنوب الكبيرة ومنهم من قال: والصغيرة، لا تجامع الإيمان أبدا بل تنافيه وتفسده"[٢].

المقالة الرابعة: البراءة من القَعَدة

والمقصود بالقعدة: كل من تخلف عن جماعة الخوارج فلم يهاجر إليهم، أو لم يقاتل معهم، ولو كان موافقاً لهم بالرأي[٣].

وأول من أحدث البراءة من القعدة وتكفير من لم يهاجر منهم إلى معسكره، نافع بن الأزرق (٦٥هـ).

يقول أبو الحسن الأشعري: " وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي، والذي أحدثه البراءة من القعدة، والمحنة لمن قصد عسكره، وإكفار من لم يهاجر إليه"[٤].

---

(١) الكامل: ٣/١٣٩.
(٢) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٤٧٠.
(٣) انظر: مقالات الإسلاميين: ١/٨٧، الفصل في الملل والنحل: ٤/١٤٥، فتح الباري لابن حجر:١/ ٤٣٢، الإصابة في تمييز الصحابة:٥/ ٢٣٢.
(٤) مقالات الإسلاميين: ١/ ٨٤.

ويقول الشهرستاني: وهو (أي نافع) أول من أظهر البراءة من القعدة عن القتال، وإن كان موافقاً له على دينه، وأكفر من لم يهاجر إليه"[١].

ثانياً: مقالة التشيع:

المقصود بمقالة التشيع: المعنى العام الذي تجتمع عليه طوائف الشيعة كلهم غاليتهم ومقتصدتهم، وهو الولاء لآل البيت واعتقاد إمامتهم وتقديمهم على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

يقول ابن حزم: "من وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا"[٣].

وقت ظهور هذه المقالة:

مقالة التشيع لآل البيت وتمييزهم عن غيرهم، لم تظهر إلا بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، فقد كان الناس قبل مقتله جماعة واحدة حتى حصل ما حصل فظهر القول بالتشيع لعلي دون غيره من الصحابة، وهذا يتزامن مع ظهور ابن سبأ ودوره في الفتنة.

بقول ابن حزم: " ثم ولي عثمان وبقي اثنا عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض"[٤].

---

(١) الملل والنحل: ١/ ١٢١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: ٢٥/١، الملل والنحل: ١٤٥/١.

(٣) الفصل في الملل والنحل: ٨٩/٢–٩٠.

(٤) الفصل في الملل والنحل: ٦٧/٢ بتصرف.

ويقول ابن تيمية: "ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد، لا عثمان ولا علي ولا غيرهما، فلما قُتل عثمان تفرق المسلمون، فمال قوم إلى عثمان، ومال قوم إلى علي، واقتتلت الطائفتان، وقتل حينئذ شيعة عثمان شيعة علي"(١).

ويقول في موضع آخر:" ذكر العلماء: أن الرفض أساس الزندقة، وأن أول من ابتدع الرفض إنما كان منافقا زنديقاً وهو عبد الله بن سبأ"(٢).

المقالة الأولى: الإمامة

نقصد بالإمامة: أن إمامة الدنيا والدين هي "وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره"(٣).

وأما منزلتها عند الشيعة: فمنصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده(٤).

وأول من أحدث هذه المقالة في الإسلام هو عبد الله بن سبأ، ولعلها من بقايا يهوديته.

يقول سعد القمي الشيعي (٢٩٩هـ): "عبدالله بن سبأ كان يهوديا فاسلم ووالى علياً، وكان يقول –وهو على يهوديته– في يوشع بن نون وصي موسى بهذه

---

(١) منهاج السنة النبوية: ٢/٩٥، وانظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ١/١٣٤-١٣٦.

(٢) مجموع الفتاوى: ٤/ ١٠٢.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د ناصر القفاري: ٢/٦٥٤.

(٤) انظر: أصل الشيعة وأصولها، حسين آل كاشف الغطا: ٥٨.

المقالة، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله ‘ في علي بمثل ذلك، **وهو اول من شهد بالقول بفرض امامة على بن ابى طالب ، واظهر البراءة من اعدائه و كاشف مخالفيه و اكفرهم**"(١).

ويقول الكشي الشيعي عن ابن سبأ: "كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم"(٢).

ويقول ابن المرتضى المعتزلي : " واما الرافضة فحدث مذهبهم بعد مضي الصدر الأول ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر ان النص في علي جلي متواتر ولا في اثني عشر إماماً كما زعموا ...وقد مر **أن أول من أحدث هذا القول عبدالله بن سبأ، ولم يظهر قبله**"(٣).

المقالة الثانية: حصر الأئمة في أُناس مخصوصين من آل البيت:

كان الشيعة الأوائل يقولون بفرض الإمامة في علي وذريته –كما مر– دون أن تكون محصورة في عدد معين أو عمود معين، لكن مع التقدم الزمني للشيعة تطورت هذه الفكرة، إلى حصر الإمامة في أُناس مخصوصين من آل البيت.

وأول من نُقل عنه حصر الإمامة: محمد بن علي الأحول(١٦٠هـ) المشهور بـ(شيطان الطاق).

جاء في الرواية عند الكشي أنه قال: حدثني مؤمن الطاق واسمه محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر الأحول، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) المقالات والفرق لسعد القمي:٢٠، وانظر: فرق الشيعة، للحسن النوبختي:٥٧.

(٢) رجال الكشّي: ١٠٨–١٠٩.

(٣) طبقات المعتزلة:٥–٦.

فدخل زيد بن علي فقال لي: يا محمد أنت الذي **تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟** قال: قلت نعم كان أبوك أحدهم"[١].

يقول محب الدين الخطيب معلقاً على هذه الرواية: " ويُأخذ منه أن شيطان الطاق هو أول من اخترع هذه العقيدة الضالة، وحصر الإمامة والتشريع وادعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت"[٢].

المقالة الثالثة: الطعن في الصحابة وتكفيرهم

من المقالات التي اختص بها الشيعة الطعن في أكثر الصحابة وتكفيرهم والبراءة منهم، وهذا من لوازم القول بالإمامة، لأن الصحابة –كما زعموا – لم يأخذوا بوصية النبي ' بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا يوجب خروجهم عن الدين والطعن في عدالتهم.

يقول القاضي عبد الجبار: "وأما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي '"[٣].

وأول من أحدث الطعن في الصحابة والبراءة منهم: عبدالله بن سبأ.

يقول الحسن النوبختي الشيعي (ق٣ هـ): "وهذه الفرقة تسمى السبأية أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال: إن علياً عليه السلام أمره بذلك"[٤].

---

(١) رجال الكشي: ١٨٧.

(٢) مجلة الفتح ص٥، العدد (٨٦٢)، بواسطة أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٦٦١/٢.

(٣) شرح الأصول الخمسة: ٧٦١، وانظر: الفرق بين الفرق: ٣٠٨، مجموع الفتاوى:٣٥٦/٣.

(٤) فرق الشيعة، للحسن النوبختي: ٥٧، وانظر: المقالات والفرق لسعد القمي:٢٠.

المقالة الرابعة: العصمة:

نقصد بمقالة العصمة عند الشيعة " أن الأئمة معصومون من الذّنوب – صغيرها وكبيرها– فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا، ولا الخطأ في التّأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه"(١).

وهذه الصّورة للعصمة التي اتفق عليها الشيعة عليها لم تتحقّق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن والسّنّة وإجماع الأمة، فهي غريبة على الأصول الإسلامية(٢).

وأول من أحدث القول بعصمة الأئمة: هشام بن الحكم (١٧٩هـ)، وقيل: شيطان الطاق محمد بن علي الأحول(١٦٠هـ)، وكلاهما في عصر واحد، ويزعم الشيعة أنهما من أصحاب جعفر الصادق(٣).

يقول القاضي عبدالجبار:" أن الصحابة كلهم من أولهم إلى آخرهم أطبقوا على ذلك (أي على عدم العصمة لأحد) قرنا بعد قرن، ثم الذين يلونهم ثم التابعين لهم، ثم الذين يلونهم في القرون والاعصار، إلى زمن هشام بن الحكم؛ فإنه ابتدع هذا القول"(٤).

ويقول محب الدين الخطيب: "وأول من اخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون شيطان الطاق وتسميه الشعية (مؤمن آل محمد)، واسمه محمد بن علي الأحول"(٥).

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٢١١/٢٥، وانظر: مرآة العقول: ٣٥٢/٤.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٩١١/٢.

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٧٧٧/٢–٧٧٨.

(٤) تثبيت دلائل النبوة: ٥٢٨/٢.

(٥) مجلة الفتح: المجلد (١٨) ص٢٧٧ بواسطة أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٧٧٧/٢.

المقالة الخامسة: الرجعة:

الرجعة هي: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت[١]. والشيعة مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها، وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة، وكل وقت كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة[٢].

وأول من أحدث هذه المقالة عبدالله بن سبأ كما تدل الروايات المنقولة عنه.

فقد أخرج الطبري بسنده عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [سورة القصص:٨٥]. فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها"[٣].

يقول أبو الفضل السكسكي: "السبائية: فهم أصحاب عبدالله بن سبأ...وكان هو وفرقته يقولون بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت، وهو أول من قال بذلك"[٤].

ويقول إحسان إلهي ظهير عن عبدالله بن سبأ: " فكان هو أول من وضع لأهل هذه الملة القول بالرجعة وقبلوا ذلك منه"[٥].

---

(١) القاموس: ٢٨/٣.
(٢) انظر: الإيقاظ من الهجعة للعاملي: ٣٣، ٦٠، ٦٤.
(٣) تاريخ الطبري: ٣٤٠/٤.
(٤) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان: ٨٥.
(٥) الشيعة والتشيع: ٤٨، وانظر: فرق الشيعة، للحسن النوبختي: ٥٧، المقالات والفرق لسعد القمي:١٩.

المقالة السادسة: البداء

ومعناها: حدوث رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} [سورة يوسف:٣٥]. وهذا المعنى يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم تبعاً لحدوث المستجدات لقصور العقول عن إدراك المغيبات(١).

وعموم الرافضة يقولون بالبداء(٢).

وأول من قال بالبداء وأظهره: المختار بن أبي عبيد التي تنسب إليه فرقة الكيسانية من الشيعة، وإليه ينسبها أكثر مصنفي الفرق(٣).

يقول إحسان إلهي ظهير عن المختار بن أبي عبيد:" وأنه ابتدع القول بالبداء في الله"(٤).

والسبب الذي جعل المختار يقول بالبداء، هو "أنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال، إما بوحي يوحى إليه، وإما برسالة من قبل الإمام. فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة؛ فإن وافق كونه قوله، جعله دليلا على صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم"(٥).

---

(١) انظر: الملل والنحل:١/ ١٤٨، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: غالب عواجي: ٤٤٣/١

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين:٣٦٧/٢، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:١٩.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق: ٢٧، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:١٩، التبصير في الدين:٣٠، الملل والنحل:١٤٨/١.

(٤) الشيعة والتشيع: ١٩٢، وانظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: ٤٤٦/١.

(٥) الملل والنحل:١/ ١٤٩.

المقالة السابعة: الغَيْبة

فكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب توجد لدى معظم فرق الشيعة، ومعناها عندهم: "اعتقادهم في إمامهم بعد موته أنه لم يمت، وتقول بخلوده، واختفائه عن الناس، وعودته إلى الظهور في المستقبل مهدياً"(١).

وأول من أحدث هذه العقيدة بهذا المعنى: أبو كرب الضرير الذي تنسب له فرقة الكربية من الكيسانية.

يقول أبو الحسن الأشعري: " الكربية أصحاب أبي كرب الضرير. يزعمون أن محمد بن الحنفية حي بجبال رضوى، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه، وزعموا أن السبب الذي من أجله صبر على هذا الحال أن يكون مغيباً عن الخلق؛ أن لله تعالى فيه تدبيراً لا يعلمه غيره، ومن القائلين بهذا القول كُثَيِّر الشاعر وفي ذلك يقول:

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء"(٢)

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٨٢٤/٢.

(٢) مقالات الإسلاميين: ٣٥/١-٣٦، وانظر: الفرق بين الفرق: ٢٧، التبصير في الدين:٣١، اعتقادات فرق المسلمين للرازي: ٦٢.

ويقول أبو المعالي الألوسي: " وأبو كريب هذا أول من قال باختفاء صاحب الزمان من خوف الأعداء، وظهوره بعد حين، وتبعه جماهير الإمامية فوقعوا في وادي الجبت"(١).

المقالة الثامنة: إحداث الأعياد

للشيعة وخصوصاً الإمامية منهم أعياد أحدثوها، وأصحبت معظَّمة عندهم، ومنها:

– **عيد الغدير**: يحتفل الشيعة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة بعيد الغدير، أو عيد غدير خم، زعماً أن الرسول ‘ أوصى فيه بالإمامة لعلي بن أبي طالب.

وأول من أحدث بدعة عيد غدير خم هو معز الدولة بن بويه، وذلك في سنة ٣٥٢هـ ببغداد

يقول المقريزي:" اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً، ولا عمله أحد من سالف الأمّة المقتدى بهم، وأوّل ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة عليّ بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، فاتخذه الشيعة من حينئذ عيداً"(٢).

ويقول ابن كثير: "وفي ثامن عشر ذي الحجة منها، أمر معز الدولة بإظهار الزينة ببغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدبادب والبوقات، وأن تشعل النيران بأبواب الأمراء وعند الشرط، فرحا بعيد الغدير – غدير خم – فكان وقتا عجيباً ويوماً مشهوداً، وبدعة ظاهرة منكرة"(٣).

---

(١) السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة:٦٥.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:٢/ ٢٥٤.

(٣) البداية والنهاية، ت التركي: ١٥/ ٢٦١.

- **عيد أبيهم** (بابا شجاع الدين) الذي لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي): وهو عيد قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في التاسع من شهر ربيع الأول[١].

وأول من أحدث هذا العيد أحمد بن إسحاق القمي (ق٣ هـ).

نقل المجلسي عن الواسطي بإسناد متصل عن محمد بن العلاء الهمداني ويحيى بن محمد بن جريج قالا: "تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري – عليه السلام – بمدينة قم، وقرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا صبية عراقية من داره، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيده فإنه يوم عيد ... فلما خرج وسألاه عن هذا اليوم – وكان التاسع من شهر ربيع الأول – فقال: دخلت في مثل هذا اليوم على سيدي أبي الحسن علي بن محمد العسكري، فقال: إني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول قال أمير المؤمنين: هذا يوم الاستراحة" [٢].

يقول محمود شكري الألوسي معقباً على هذه الرواية:" وهذا أحمد أول من أحدث في الإسلام هذا العيد وتبعه إخوانه، ثم نسبوا هذا العيد للأئمة كذبا وافتراء كما هو دأبهم في كل المذهب، مع أن هذا العيد في الأصل من اعياد المجوس"[٣].

---

(١) يزعم الشيعة أن عمر قُتل في هذا التاريخ، والراجح أنه قتل لأربعن بقين من ذي الحجة عام ٢٣هـ. انظر: البداية والنهاية: ١٠/١٩٠.

(٢) بحار الأنوار: ٣١/ ١٢٥ – ١٢٨، بواسطة مختصر التحفة الإثني عشرية: ١/٢٠٩.

(٣) مختصر التحفة الإثني عشرية: ١/٢٠٩.

المقالة التاسعة: القول بالجفر

الجفر عند الشيعة كما تقول رواياتهم:" وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل"(١)، ويزعمون أنه كان عند جعفر الصادق.

وأول من زعم وجود ذلك الكتاب(الجفر) الخطابية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي ثور(ق٢هـ)، وهو من أصحاب جعفر الصادق رحمه الله(٢) .

يقول المقريزي: " وزعمت الخطابية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلداً يقال له جفر، فيه كلّ ما يحتاجون إليه من علم الغيب وتفسير القرآن"(٣).

المقالة العاشرة: دعوى النبوة

ادعاء النبوة ظهر في زمن النبوة والصحابة، لكن كل المدعين لم يكونوا من المنتسبين إلى الدين مثل الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب.

لكن **أول من ادعى النبوة من المنتسبين إلى الإسلام هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهو مؤسس فرقة الكيسانية من الشيعة.**

يقول ابن تيمية: "وأول من ظهر عنه دعوى النبوة من المنتسبين إلى الإسلام المختار بن أبي عبيد وكان من الشيعة"(٤).

---

(١) أصول الكافي:١/٢٣٩.

(٢) مما يحسن العلم به: أن نعلم أن جعفر الصادق ¬ برئ من هذه الفرقة وبرئ من كل الغلاة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك جعفر الصادق قد كُذب عليه من الأكاذيب ما لا يعلمه إلا الله ... وغير ذلك مما يعلم العلماء أن جعفراً ¬ برئ من ذلك"[منهاج السنة: ٨/١١].

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:٤/ ١٨١.

(٤) منهاج السنة النبوية: ٣/ ٤٥٩.

ثالثاً: مقالة القدر:

المقصود بمقالة القدر: كل من خاض في القدر بالباطل، وخالف هدي السلف الصالح فيه القائم على الكتاب والسنة، وهذا يشمل الطائفتين:

- الخائضين في القدر نفياً له، والمعروفون بـ(القدرية).
- الخائضين في القدر غلواً في إثباته، والمعروفون بـ(الجبرية)[1].

وقت ظهور هذه المقالة:

ظهرت هذه المقالة في أواخر عصر الصحابة، لما جرت الفتن، كفتنة قتل الحسين بالعراق، وفتنة الحرة بالمدينة، وفتنة ابن الزبير لما حاصره جيش يزيد بن معاوية (٦٤هـ) في مكة، فكثر الخوض والكلام في أعمال العباد ومسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد، ومنها مسألة القدر[2].

فعن الحسن بن محمد، قال: " أول من تكلم في القدر حين احترقت الكعبة، قال قائل: كان هذا من قضاء الله أن احترقت الكعبة فقال آخر: ما كان هذا من قضاء الله"[3].

المقالة الأولى: نفى القدر:

اختلفت الروايات في أول من نُقل عنه الكلام في القدر:

- فقيل أنه رجل من أهل العراق يقال له (سوسن) أو (سنسويه) كان نصرانياً فأسلم، كما جاء عن ابن عون (٨٢هـ)، قال: " أدركت الناس، وما يتكلمون إلا في

---

(١) انظر: موقف الصحابة من الفرقة والفرق، أسماء السويلم: ٥٤٢.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ١٠/ ٣٥٦-٣٥٧، وانظر الإيمان لابن تيمية، ت: الألباني: ٣٠١-٣٠٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤/ ٨٢٤.

علي وعثمان، حتى نشأ هاهنا حقير يقال له: سنسويه البقال، قال: فكان أول من تكلم في القدر"[١].

– وقيل أنه معبد الجهني (٨٠هـ) كما في سياق رواية حديث جبريل المشهور وجاء فيه: ((كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني))[٢].

– وقيل أنه أبو الأسود الدؤلي كما جاء في الرواية عن عثمان بن عبد الله، قال: " أول من تكلم في شأن القدر أبو الأسود الديلي"[٣].

ولعل الأقرب **أن أول من تكلم في نفي القدر سوسن أو سنسوية**، ومنه أخذ معبد الجهني هذا الرأي، ويؤكد هذا ما نُقل عن إمام أهل الشام الأوزاعي (١٥٧هـ) أنه قال: " أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد "[٤].

ويؤكد هذا – أيضاً– الرواية التي ساقها الفريابي بسنده في كتاب القدر، قال: كان ابن عون (٨٢هـ)، يقول: أمران أدركت الناس، وليس فيهم منها شيء، كلام هذه المعتزلة، والقدرية، وكان أول من تكلم في القدر سنسويه بن يونس الأسواري، وكان حقيرا صغير الشأن، ثم تكلم معبد، وتكلم رجل من أهل كذا في المسجد، وكان القائل يقول: إن معبدا ليتكلم بشيء ما ندري ما هو ثم رفض"[٥]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤/ ٨٢٦.

(٢) اخرج الرواية مسلم في صحيحه ح(١).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤/ ٨٢٤.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤/ ٨٢٧.

(٥) كتاب القدر للفريابي: ٢٢٦.

أما ما نقل عن أبي الأسود الدؤلي أنه أول من تكلم بالقدر، فالمعروف والمشهور أن أبا الأسود على المعتقد الصحيح في باب القدر كما تشهد بذلك الروايات، فلعل المقصود بأنه أول من تكلم في إثبات القدر بالبصرة في وجود معبد الجهني، ومما يشهد لذلك ما رواه اللالكائي بسنده عن يحيى بن يعمر قال: "كان رجل من جهينة وفيه رهق، وكان يتوثب على جيرانه، ثم إنه قرأ القرآن وفرض الفرائض وقص على الناس، ثم إنه صار من أمره أنه زعم أن العمل أنف من شاء عمل خيرا، ومن شاء عمل شرا، قال: فلقيت أبا الأسود الديلي فذكرت ذلك له فقال: كذب ما رأينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت القدر"[1].

المقالة الثانية: التكلم بالجبر:

نقصد بالجبر" نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى"[2]، وعلى هذا يكون العبد مجبور على أفعاله، لا مشيئة له فيها ولا اختيار، وتكون أفعاله بمنزلة الحركات الاضطرارية، كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وكالريشة في مهب الريح.

يقول أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) موضحاً مقالة الجبر: " إنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة، ودار الفلك، وزالت الشمس، وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه"[3].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٤/ ٦٤٥، انظر: تعليق حسن أبو الأشبال على شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي في الشاملة: ١٧/٣٤.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ٨٥/١.

(٣) مقالات الإسلاميين: ٢١٩/١.

وأول من تكلم بالجبر الخالص هذا، وقال إن الإنسان ليس بفاعل هو: جهم بن صفون(١٢٨هـ) وقد عُرف بهذا القول واشتُهر به.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قول من يقول: العبد فاعل مجازاً لا حقيقة ...هو في الأصل قول جهم بن صفوان، وهو أول من عُرِفَ في الإسلام أنه قال: إن العبد ليس بفاعل"(١).

ويقول في موضع آخر:" أول من ظهر عنه إنكار ذلك(أن العبد فاعل حقيقة) هو الجهم بن صفوان وأتباعه، فحكي عنهم أنهم قالوا: إن العبد مجبور وأنه لا فعل له أصلا وليس بقادر أصلا"(٢).

ومما يؤكد هذا أن مصنفي كتب الفرق والمقالات اتفقت كلمتهم على نسبة هذه المقالة ابتداء إلى الجهم بن صفون

يقول أبو الحسن الأشعري: "الذي تفرد به جهم... وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز"(٣).

ويقول الشهرستاني: "ونبغ منهم جهم بن صفوان في أيام نصر بن سيار، وأظهر بدعته في الجبر بترمذ"(٤).

المقالة الثالثة: أنكار الحكمة في أفعال الله وأنكار الأسباب والطبائع:

المقصود بهذه المقالة أن الله يفعل لا لحكمة، وإنما يفعل ذلك لمحض المشيئة الخالية من الحكمة والرحمة، فلا حكمة عنده ولا رحمة، وليس في القرآن لام

(١) الاستغاثة في الرد على البكري: ١٢٨.
(٢) مجموع الفتاوى: ٨/٤٦٠.
(٣) مقالات الإسلاميين: ١/٢١٩.
(٤) الملل والنحل: ١/ ٣٠، وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٣/ ١٤، وشرح الطحاوية:٥٤١.

التعليل في أفعال الله، بل ليس فيه إلا لام العاقبة، وبناء على ذلك أنكروا وجود الأسباب والطبائع في المخلوقات؛ لأن وجودها يستلزم وجود الفعل لحكمة مؤثرة رجحت أحد الأمرين على الآخر بسببها أو طبيعتها، وهذا ينافي عندهم الفعل بمحض المشيئة الخالية من الحكمة والتعليل.

وهذا القول هو لازم قول الجبرية حينما سلبوا الإرادة من العبد، فقيل لهم كيف يعذبهم، وهو من خلق فعلهم، فقالو أن فعل الله هو محض مشيئته، فيجوز أن يُدخل العباد الجنة أو النار بدون سبباً منهم.

يقول ابن القيم:" والقول بإسقاط الأسباب هو توحيد القدرية الجبرية أتباع الجهم بن صفوان في الجبر فإنه كان غالياً فيه، وعندهم أن الله لم يخلق شيئاً بسبب ، ولا جعل في الأسباب قوى وطبائع تؤثر، فليس في النار قوة الإحراق ، ولا في السم قوة الإهلاك، ولا في الماء والخبز قوة الري والتغذي به، ولا في العين قوة الإبصار ، ولا في الأذن والأنف قوة السمع والشم، بل الله سبحانه يحدث هذه الآثار عند ملاقاة هذه الأجسام لا بها، فليس الشبع بالأكل، ولا الري بالشراب، ولا العلم بالاستدلال ، ولا الانكسار بالكسر، ولا الإزهاق بالذبح ، ولا الطاعات والتوحيد سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار ، ولا الشرك والمعاصي سبباً لدخول النار ، بل يدخل هؤلاء الجنة بمحض مشيئته من غير سبب ولا حكمة أصلاً، ويدخل هؤلاء النار بمحض مشيئته من غير سبب ولا حكمة"[1].

وأول من نُقل عنه إنكار الحكمة في أفعال الله وأنكار الأسباب والطبائع: الجهم بن صفوان.

يقول ابن تيمية: " فمن قال من أهل الكلام: إنه لا يفعل الأشياء بالأسباب؛ بل يفعل عندها لا بها، ولا يفعل لحكمة ولا في الأفعال المأمور بها ما لأجله كانت

(١) مدارج السالكين، لابن القيم: ٥١٨/٤.

حسنة ولا المنهي عنها ما لأجله كانت سيئة فهذا مخالف لنصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة من السلف، **وأول من قاله في الإسلام جهم بن صفوان الذي أجمعت الأمة على ضلالته؛ فإنه أول من أنكر الأسباب والطبائع**"[(١)].

ويقول في موضع آخر: "**وأصل هذه البدعة من قول جهم فإنه كان غاليا في نفي الصفات وفي الجبر، فجعل من تمام توحيد الذات نفي الصفات ومن تمام توحيد الأفعال نفى الأسباب حتى أنكر تأثير قدرة العبد بل نفى كونه قادرا وأنكر الحكمة والرحمة** وكان يخرج إلى الجذمي، فيقول أرحم الراحمين يفعل كل هذا، يعني أنه يفعل بمحض المشيئة بلا رحمة، وقوله في القدر قد يقرب إليه الأشعري ومن وافقه من الطوائف، والذي عليه السلف والأئمة والفقهاء والجمهور وكثير من أهل الكلام إثبات الأسباب كما دل على ذلك الكتاب والسنة مع دلالة الحس والعقل والكلام على هؤلاء مبسوط في مواضع أخر"[(٢)].

وقد وافقه على نفي الحكمة والتعليل وإنكار الأسباب الأشاعرة.

يقول الشهرستاني: "مذهب أهل الحق أن الله تعالى خلق العالم بما فيه من الجواهر والأعراض وأصناف الخلق والأنواع لا لعلة حاملة له على الفعل، سواء قدرت تلك العلة نافعة له أو غير نافعة... إذ ليس يبعثه على الفعل باعث فلا غرض له في أفعاله ولا حامل، بل علة كل شيء صنعه ، ولا علة لصنعه " [(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى: ٤/ ١٩٢، وانظر: جامع المسائل لابن تيمية: ٣/ ٢٢١-٢٢٢.

(٢) جامع الرسائل لابن تيمية: ١/ ٨٨.

(٣) نهاية الإقدام في علم الكلام، محمد الشهرستاني:٣٩٧.

وقال الآمدي : "مذهب أهل الحق أن الباري تعالى خلق العالم وأبدعه لا لغاية يستند الإبداع إليها، ولا لحكمة يتوقف بالخلق عليها ، بل كل ما أبدعه من خير وشر ، ونفع وضر لم يكن لغرض قاده إليه ، ولا لمقصود أوجب الفعل عليه"(١).

المقالة الرابعة: التسوية بين الإرادة والمشيئة والمحبة بإطلاق:

المقصود بهذه المقالة هو أن أصحابها جعلوا كل ما شاءه الله وأراده فهو محبوب لله ومرضي له، ويلزم على قولهم هذا أن المعاصي والكفر كلها محبوبة لله؛ لأن الله شاءها وخلقها.

والسبب الذي جعلهم يقولون بهذا القول: هو أنهم جعلوا الإرادة الواردة في النصوص شيئاً واحداً، ولم يفرقوا بين الإرادة الكونية المرادفة للمشيئة، والإرادة الشرعية المرادفة للمحبة(٢)، فوقعوا في الخطأ، ولزمهم هذا اللازم الفاسد.

وأول من نُقل عنه التسوية بين الإرادة والمشيئة والمحبة بإطلاق هو أبو الحسن الأشعري كما في كتبه(٣)، وكما نقل عنه نظار المتكلمين من أصحابه وغيرهم(٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وجميع الأشياء مرادة له فهي محبوبة له. وهذه طريقة كثير من أهل النظر... وحقيقة هذا القول أنّ الله يُحبّ الكفر، والفسوق، والعصيان، ويرضاه، وهذا هو المشهور من قول الأشعريّ وأصحابه، وقد ذكر أبو

---

(١) غاية المرام في علم الكلام، للآمدي:٢٢٤. وانظر: المواقف، للإيجي:٢٩٤/٣. شرح المواقف ، للجرجاني ٢٤٠/٣.

(٢) انظر: منهاج السنة: ٣/ ١٥٦-١٥٧، الاستقامة: ١/ ٤٣٣.

(٣) كتاب اللمع لأبي الحسن:٤٨-٦٠، مقالات أبي الحسن الأشعري لأبن فورك: ٧٠- ٨٠.

(٤) انظر: التمهيد للباقلاني:٣١٧-٣٢٠، الإنصاف للباقلاني ص ٦٩-٧٠، أصول الدين للبغدادي: ١٠٢، ١٠٤.

المعالي **أنه أول من قال ذلك**[١]، وكذلك ذكر ابن عقيل: **أنّ أوّل من قال إن الله يحب الكفر والفسوق والعصيان هو الأشعريّ وأصحابه**، وهم قد يقولون لا يُحبّه ديناً، ولا يرضاه ديناً، كما يقولون: لا يريده ديناً؛ أي لا يريد أن يكون فاعله مأجوراً، وأما هو نفسه فهو محبوب له كسائر المخلوقات؛ فإنّها عندهم محبوبة له؛ إذ كان ليس عندهم إلا إرادة واحدة"[٢].

ويقول في موضع آخر:" وقد ذكر الأشعري القولين عن أهل السنة المثبتين للقدر: قول من فرق بين المحبة والرضا. وقول من سوى بينهما، واختار هو التسوية، وأبو المعالي يقول: إن **أبا الحسن أول من سوى بينهما** ... وكذلك ابن عقيل يقول: أجمع المسلمون على أن الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان، ولم يقل: إنه يحبه، غير الأشعري "[٣].

رابعاً: مقالة الإرجاء:

الإرجاء في اللغة: بمعنى التأخير، ومنه قولك: أرجأت الشيء: أي أخرته، وفي القرآن: «وآخرون مرجؤون» لأمر الله[٤].

وأما في الاصطلاح: فتقوم المقالة على تأخير العمل وإخراجه عن مسمى الإيمان.

وهذا القدر (إخراج العمل عن مسمى الإيمان) هو الذي اجتمعت عليه كل فرق المرجئة.

---

(١) انظر كتاب الإرشاد لأبي المعالي: ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) النبوات لابن تيمية:١/ ٢٨٧.

(٣) منهاج السنة النبوية: ٥/ ٣٦٠.

(٤) انظر: المحيط في اللغة: ٧/ ١٧٥، ولسان العرب:١٤/ ٣١١.

يقول وكيع بن الجراح رحمه الله (٩٦هـ):" أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: إن الإيمان قول بلا عمل"[١].

ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله (١٨٧هـ): " إن أهل الإرجاء يقولون: إن الإيمان قول بلا عمل ويقول الجهمية: الإيمان المعرفة بلا قول لا وعمل، ويقول أهل السنة: الإيمان المعرفة والقول والعمل "[٢].

وسئل الإمام أحمد رحمه الله (٢٤١هـ) من قال: الإيمان قول بلا عمل، وهو يزيد ولا ينقص، قال: هذا قول المرجئة"[٣].

وقت ظهور هذه المقالة:

من المعلوم والمتقرر أن أول مسألة حدث النزاع فيها بين أهل القبلة مسألة الفاسق الملي[٤]، فذهب الخوارج إلى تكفيره في الدنيا وتخليده في النار في الآخرة، وإزاء هذا الغلو ظهر مذهب قابل هذه البدعة ببدعة أخرى وهي أن الفاسق الملي مؤمن كامل الإيمان، وأخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان.

يقول ابن تيمية:" وكذلك الإرجاء إنما أحدثه قوم قصدهم جعل أهل القبلة كلهم مؤمنين ليسوا كفارا، قابلوا الخوارج والمعتزلة فصاروا في طرف آخر"[٥].

---

(١) الإيمان للعدني: ٩٦.

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد: ١/ ٣٠٥.

(٣) السنة للخلال: ٣/ ٥٧٠.

(٤) يُقصد به المسلم الذي له طاعات ومعاصٍ، وحسنات وسيئات، ومعه من الإيمان ما لا يخلد معه في النار، وله من الكبائر ما يستوجب دخول النار. انظر: مجموع الفتاوى: ٧/ ٤٧٩.

(٥) مجموع الفتاوى: ١٧/ ٤٤٦.

والخوارج بداية ظهورهم في زمن علي رضي الله عنه، لكن استطال شرهم وعظمت فتنتهم وانتشرت بين المسلمين في خلافة يزيد بعد سنة (٦٠ هـ) مع ظهور فرقة الأزارقة الذين استحلوا دماء المسلمين وكفروهم، ثم حدثت فتنة ابن الأشعث وخروجه على الحجاج سنة (٨١هـ) ووافقه فقهاء البصرة وشيوخهم وقراؤهم فخرجوا معه(١)، مما جعل طائفة من العلماء ينظرون في السبب الموجب لتكفير المسلمين والخروج على جماعتهم، فوجدوا ان السبب هو الخطأ في اسم الفاسق الملي وحكمه.

لكن ليس كل من نظر في المسألة وفق للصواب، وخصوصاً إذا حصلت الفتنة والتفرق كما كان في العراق، ولذا ظهر مذهب ثالث – ليس على مذهب الخوارج وليس على مذهب السلف في الإيمان– على يد جمع من فقهاء الكوفة ذهبوا إلى إخراج الأعمال من مسمى الإيمان ليمنعوا –بظنهم– تكفير المسلمين لمجرد الخطأ في العمل.

يقول قتادة رحمه الله: "إنما أُحدِث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث"(٢).

ويقول ابن تيمية: "وحدثت المرجئة وكان أكثرهم من أهل الكوفة ... فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة فقالوا: إن الأعمال ليست من الإيمان"(٣).

ومما يؤكد أن مقالة الإرجاء ظهرت لدفع مقالة الخوارج ما نُقل عن الإمام التابعي إبراهيم النخعي (٩٦هـ) – الذي عايش ظهور هذه المقالة وتصدى

---

(١) انظر: البداية والنهاية: ٣١٠/١٢، وعلاقة فتنة ابن الأشعث بمسألة الفاسق الملي ظاهرة، وهي الحكم على أفعال الحجاج من الظلم والجور، فمن حكم عليه بالكفر كان ذلك موجباً للبراءة منه والخروج عليه.

(٢) السنة، لعبد الله بن أحمد: ١ / ٣١٩.

(٣) مجموع الفتاوى: ٣٨/١٣.

لأعلامها – حيث يقول:" لفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة، تركتْ المرجئةُ الدين أرق من ثوب سابري"[١].

وهؤلاء الفقهاء الذين مالوا لمقالة الإرجاء هم المعروفون عند أهل العلم بـ(مرجئة الفقهاء)، ولعلهم هم أول من أحدث هذه المقالة في الإسلام.

المقالة الأولى: أول من قال بالإرجاء:

جاء في بعض الروايات أن أول من تكلم بالإرجاء هو الحسن بن محمد (١٠٠هـ)[٢]، قال أيوب السختاني: "أنا أكبر من دين المرجئة، إن أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل المدينة من بني هاشم يقال له: الحسن "[٣].

لكن عند التحقيق يتبين أن الإرجاء الذي تكلم به الحسن هو الإرجاء الأول، وهو التوقف في أمر الصحابة الذين وقعوا في الفتنة كما يدل عليه كتابه الذي كتبه[٤].

يقول ابن حجر في ثنايا ترجمته:" قلت: المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان، وذلك إني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور أخرجه بن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان له"[٥].

---

(١) السنة، لعبد الله بن أحمد: ١ / ٣١٣.

(٢) هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، من علماء آل البيت توفي في حدود المائة. انظر تهذيب التهذيب: ٣٢٠/٢.

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة:٢/ ٩٠٣.

(٤) انظر الرواية التي نقلها العدني في كتاب الإيمان: ١٤٥-١٤٨ وجاء فيها:" ونرجي منهم أهل الفرقة الأول".

(٥) تهذيب التهذيب: ٣٢١/٢.

أما الإرجاء الثاني والذي هو إخراج العمل عن مسمى الإيمان، **فأول من تكلم بـه: ذر بـن عبـدالله الهمـداني** (ت:٩٥-٩٩هـ) ، وقد عدَّه أهل الطبقات من التابعين الثقات، ومن عبَّاد أهل الكوفة[١].

يقول سلمة بن كهيل (١٢١هـ): " وصف ذر الإرجاء **وهو أول من تكلم فيه،** ثم قال: إني أخاف أن يتخذ هذا ديناً، فلما أتته الكتب من الآفاق، قال فسمعته يقول بعد: وهل أمر غير هذا؟"[٢].

ويقول إسحاق بن هانئ (٢٧٥هـ): "سألت أبا عبد الله، قلت: أول من تكلم في الإيمان من هو؟ قال: يقولون: أول من تكلم فيه ذر"[٣].

ومما يؤكد أن ذراً هو أول من أشهر هذا القول، أن كبار أصحابه من أهل الكوفة كإبراهيم النخعي(٩٦هـ) وسعيد بن جبير(٩٤هـ) كلموه في ذلك، بل بعضهم هجره كسعيد بن جبير.

يقول الحسن بن عبيد الله (١٣٩هـ): "سمعت إبراهيم (النخعي)، يقول لذر: ويحك يا ذر ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال ذر: ما هو إلا رأي رأيته، قال: ثم سمعت ذرا يقول: إنه لدين الله عز وجل الذي بعث الله به نوحا عليه السلام"[٤].

وهذا الدين الذي عابه إبراهيم على ذر هو الإرجاء كما جاء في الرواية الأخرى: عن ابن عون (٨٢هـ)، قال:" كان إبراهيم يعيب على ذر قوله في الإرجاء"[٥].

---

(١) هو ذر بن عبد الله بن زرارة المرهبي الهمداني أبو عمر الكوفي، قال عنه ابن حجر: "ثقة عابد رمي بالإرجاء من السادسة مات قبل المائة".انظر: الطبقات لابن سعد (العلمية): ٢٩٧/٦، تقريب التهذيب:٢٠٣، وتهذيب التهذيب: ٢١٨/٣.

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد: ١/ ٣٢٩، والسنة للخلال: ٣٢/٥.

(٣) السنة للخلال: ٥٦٣/٣.

(٤) السنة لعبدالله بن أحمد: ٣٣٥/١.

(٥) السنة لعبدالله بن أحمد: ٣١٣/١.

وعن عبد الله بن رافع قال: " أتى ذر الهمداني سعيد بن جبير في حاجة فقال: لا حتى تخبرني على أي دين أنت اليوم أما تستحي من دين أنت أكبر منه"[١].

وأما ما جاء في أن أول من أحدث الإرجاء حماد بن أبي سليمان (١٢٠هـ) كما ذكر ابن تيمية ذلك عنه[٢]، فلعله يقصد أنه يُعد من أوائل مرجئة الفقهاء الذي نُقل عنهم هذا القول، لا أنه هو أول من أشهر هذا القول، ويشهد له الأثر المروي عن أبي هاشم الرماني (١٣٢هـ) قال: "أتيت حماد بن أبي سليمان، فقلت: ما هذا الرأي الذي أحدثت؟ لم يكن على عهد إبراهيم النخعي! فقال: لو كان حيا، لتابعني عليه -يعني: الإرجاء-"[٣].

فكونه أحدثه أو أشهره بعد موت إبراهيم يدل على تأخره عن ذر الهمداني، لكن ليس بالضرورة أنه لم يكن يعتقده ويميل إليه قبل ذلك.

**

(١) السنة لعبدالله بن أحمد: ٣٣٤/١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٣١١/٧.

(٣) سير اعلام النبلاء: ٢٣٥/٥.

المبحث الثاني

مقالات القرن الثاني

أولاً: مقالة التعطيل:

المقصود بمقالة التعطيل: هو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضه، وهو نوعان:

- تعطيل كلي: كتعطيل الجهمية الذين أنكروا الصفات، وغلاتهم ينكرون الأسماء أيضاً.
- تعطيل جزئي: كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض(١).

وقت ظهور هذه المقالة:

ظهرت مقالة التعطيل في أواخر عصر التابعين من أوائل المئة الثانية، ولعل السبب في ظهورها هو تأثر أصحابها بمقالات الفلاسفة والصابئة وأصحاب الديانات الضالة، الذين استوعبتهم الدولة الإسلامية بعد الفتح الإسلامي لبلادهم، ويشهد لهذا تتبع إسناد مقالة التعطيل التي انتهت إلى إبان بن سمعان اليهودي.

يقول الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد الغسيلي (٢٩٣هـ) لما سئل: ممن أخذ ابن أبي دؤاد؟ فقال: من بشر المريسي، وبشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن أعصم، اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان لبيد يقرأ القرآن،

(١) فتح البرية بتلخيص الحموية، لابن عثيمين:١٨.

وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنّف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقا وأفشى الزندقة، ثم أظهره جعد بن درهم"[١].

ويقول الملطي(٣٧٧هـ): "وإنما سموا جهمية؛ لأن الجهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية، صِنفٍ من العجم من ناحية خراسان، وكانوا شككوه في دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً، وقال: لا أصلي لمن لا أعرفه، ثم اشتق هذا الكلام وبنى عليه مَن بعده"[٢].

ويقول أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) حين تكلم عن مذهب نفاة الصفات ذكر تأثرهم في الفلاسفة، يقول رحمه الله:" الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين، وعمى العمين، وحيرة المتحيرين، الذين نفوا صفات رب العالمين، وقالوا أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لا صفات له وأنه لا علم له ولا قدرة ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر له ولا عز له ولا جلال له ولا عظمة له ولا كبرياء له، وكذلك قالوا في سائر صفات الله عز وجل التي يوصف بها لنفسه، **وهذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة** الذين يزعمون أن للعالم صانعاً لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا قديم"[٣].

ومما يؤكد أن مقالة التعطيل مقالة خارجة على أصول الإسلام وليس لها أصل أو مستند منه، أن المقالات التي ظهرت قبل المئة الثانية كمقالة الخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة كان عندهم نوع من التعظيم لنصوص الوحيين، ولذلك كانوا ينتحلونها ويستدلون بها، وإنما درج عليهم الخطاء من سوء الفهم والاستبداد بما

---

(١) تاريخ دمشق: ٩٩/٧٢-١٠٠، وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٢١/٦، البداية والنهاية: ٣٥٠/٩.

(٢) التنبيه والرد: ٩٩ .

(٣) مقالات الإسلاميين ت ريتر: ٤٨٣.

ظهر لهم منها، أما هؤلاء المعطلة فليس لهم شيء من ذلك، بل إنهم عارضوا النصوص بما عندهم من العقليات، وهذا خروج عن سبيل السابقين، ولذلك عظمت فتنتهم، واستطال شرهم(١).

المقالة الأولى: إنكار الصفات:

أول من نقل عنه إنكار صفات الله تعالى الجعد بن درهم (١٢٤هـ)، ثم تابعه على ذلك الجهم بن صفوان (١٢٨هـ)، وقد أخذها عنهم جماعة منهم بشر المريسي (٢١٨هـ).

يقول عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: " أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم وقاله: في سنة نيف وعشرين ومائة، ثم من بعدهما بشر بن غياث المريسي، لعنه الله وكان صباغا يهوديا"(٢).

ويقول أبو القاسم اللالكائي: "ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ، ثم جهم بن صفوان"(٣).

والمنقول عن الجعد في الإنكار ابتداء هو إنكار آحاد الصفات وأشهرها صفتي الكلام والمحبة، وبسبب إظهار ذلك قتله والي العراق خالد القسري(٤)، لكن أيضاً نقل عنه غير واحد أنه أشهر القول بإنكار الصفات الأخرى.

يقول ابن كثير فيما ينقله عن ابن عساكر في التاريخ(٥): (وذكر(ابن عساكر) أنه (أي الجعد بن درهم)كان يتردد إلى وهب بن منبه (١١٤هـ)، وأنه كلما راح

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ٥/٢٤٤، الصواعق المرسلة لابن القيم: ٢/ ٦٩٢.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:٣/ ٤٢٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٢/ ٣٤٤، وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر:٧٢/ ٩٩.

(٤) انظر القصة: التاريخ الكبير للبخاري: ١/٣٠٤، خلق أفعال العباد للبخاري:٢٩.

(٥) لم أجده في المطبوع من تاريخ دمشق.

إلى وهب يغتسل ويقول: أجمع للعقل، وكان يسأل وهباً عن صفات الله عز وجل؛ فقال له وهب يوماً: ويلك يا جعد اقصر المسألة عن ذلك، إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً ما قلنا ذلك، وأن له عيناً ما قلنا ذلك، وأن له نفساً ما قلنا ذلك وأن له سمعاً ما قلنا ذلك، وذكر الصفات من العلم والكلام وغير ذلك، ثم لم يلبث الجعد أن صلب ثم قتل. ذكره ابن عساكر"[1].

ويقول الذهبي حاكياً مذهب الجعد:" وهذه جملة من أقوال التابعين، وهو أول وقت سُمعت مقالة من أنكر أن الله تعالى فوق العرش، هو الجعد بن درهم، وكذلك أنكر جميع الصفات لله تعالى، من السمع، والبصر، والكلام، واليد، والوجه، وغير ذلك فقتله خالد بن عبد الله القسري"[2].

وهذه النقول تبين أن مقالة التعطيل بمعناها العام ظهرت على يد الجعد، ومنه أخذها من جاء بعده من طوائف المعطلة كالجهمية والمعتزلة وغيرهم[3].

المقالة الثانية: وصف الله بالصفات السلبية:

يقصد بالصفات السلبية: هي التي دلت على عدم محض، والمراد بها أن تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على معنى وجودي قائم بالذات[4].

مثل قولهم: ليس فوق العالم، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، وليس في مكان دون مكان، وليس بمتحيز ولا جوهر ولا جسم ولا له نهاية ولا حد.

---

(١) البداية والنهاية، ت: التركي: ١٣/١٤٨-١٤٩.
(٢) العرش للذهبي: ٢/ ٢١٩.
(٣) انظر: نقض الدارمي على المريسي، ت: الألمعي:٢/٨٤٢-٨٤٣، الفتوى الحموية: ٢٣٢.
(٤) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، لمحمد الأمين الشنقيطي: ١٧، وانظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد: ١٠٧

وأول من نُقل عنه وصف الله بالسلب الجهم بن صفون (١٢٨هـ)، وهذه المقالة فرع عن مقالته في التعطيل ولازم لها.

يقول عثمان بن سعيد الدارمي(٢٨٠هـ):" وادعى المعارض أيضا: أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية. وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم ضلالاته واشتق منها أغلوطاته، **وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين**"(١).

وأيضاً نقلها عنه الإمام أحمد (٢٤١هـ) في كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة) بعد أن ساق مناظرة جهم للسمنية، بين حقيقة مذهبه فقال: " فإذا سألهم (أي الجهمية) الناسُ عن قول الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السبع، كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم، ولا يتكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة، ولا يفعل ولا له غاية، ولا له منتهى. ولا يدرك بعقل... ولا يكون فيه شيئان، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين، ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وليس هو بمعلوم ولا معقول وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه"(٢).

ويقول ابن تيمية: " وذكروا (أي الأئمة) **أن جهمًا وأتباعه هم أول من أحدث في الإسلام هذه الصفات السلبية وإبطال نقيضها**، مثل قولهم: ليس فوق العالم ولا هو داخل العالم ولا خارجه، وليس في مكان دون مكان، وليس بمتحيز ولا جوهر ولا جسم، ولا له نهاية ولا حد، ونحو هذه العبارات، فإن هذه العبارات جميعها وما يشبهها لا تؤثر عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا من أئمة الدين

---

(١) نقض الدارمي على المريسي، ت: الألمعي: ١/ ٢٢٣.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، ت: صبري: ٩٨-٩٩.

المعروفين، ولا يروى بها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا توجد في شيء من كتب الله المنزلة من عنده، بل هذه هي من أقوال الجهمية ومن الكلام الذي اتفق السلف على ذمه لما أحدثه من أحدثه"[1].

المقالة الثالثة: نفي الصفات الاختيارية:

يقصد بالصفات الاختيارية: وهي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه؛ ومثل خلقه وإحسانه وعدله؛ ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات[2].

ولا شك أن نفي الصفات الاختيارية داخل في نفي الصفات عموماً، فيكون أول من قال به الجعد ثم تابعه الجهم –كما مرَّ–.

لكن أوليتنا هنا: في أول من فرَّق في باب الصفات بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية؛ فأثبت الأولى ونفى الثانية.

فأول من نُقل عنه النص على نفي الصفات الاختيارية (الفعلية) هو أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب(٢٤٠هـ).

وقد أصبحت مذهباً متبعاً لمن جاء بعده من الأشعرية، ويسمونها (مسألة حلول الحوادث) ، والحادث عندهم: هو الموجود بعد العدم[3]، ويجعلون تجدد صفات

---

(١) بيان تلبيس الجهمية: ٣/ ٦٨٣-٦٨٤، وانظر المصدر السابق: ٥/ ١٦٣، مجموع الفتاوى:١١/ ٤٨٣.

(٢) مجموع الفتاوى: ٦/٢١٧.

(٣) المواقف للإيجي: ٢٧٥.

الفعل: كالكلام والسمع والرضا والرحمة والغضب والاستواء على العرش..ونحوها، هو من هذا الباب، ويحكمون باستحالة ذلك في حقه(١).

يقول ابن تيمية:" أول من قاله في الإسلام عبد الله بن كلاب؛ فإن السلف والأئمة كانوا يثبتون لله تعالى ما يقوم به من الصفات والأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته، والجهمية تنكر هذا وهذا، فوافق ابن كلاب السلف على القول بقيام الصفات القديمة وأنكر أن يقوم به شيء يتعلق بمشيئته وقدرته. وجاء أبو الحسن الأشعري بعده..وسلك في الصفات طريقة ابن كلاب"(٢).

ويقول ابن القيم:" (قول الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب) إمام الطائفة الكلابية كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرا لقول الجهمية، وهو أول من عرف عنه إنكار قيام الأفعال الاختيارية بذات الرب تعالى، وأن القرآن معنى قائم بالذات وهو أربع معان: ونصر طريقته أبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري"(٣).

وجاء في ترجمة ابن كلاب عند الذهبي: " وكان يقول: بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة. وهذا ما سُبق إليه أبدا"(٤).

المقالة الرابعة والخامسة والسادسة: (القرآن قديم)، (كلام الله معنى واحد قائم بالنفس)، (القرآن حكاية عن كلام الله)

لما ذهب الكلابية إلى نفي الصفات الاختيارية، لزم على مقالتهم عدة مقالات هي فرع عن المقالة الأولى، لا تنفك أحدها عن الأخرى:

---

(١) انظر: الشامل في أصول الدين للجويني: ٥٢٩، الأربعين في أصول الدين للرازي: ١٦٨.

(٢) مجموع الفتاوى: ١٢/١٧٨.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية، ت: المعتق:٢/ ٢٨٢.

(٤) سير أعلام النبلاء، ط: الرسالة:١١/ ١٧٥.

- فقالو أن **القرآن قديم**؛ لأن الكلام صفة قديمة لا تتجدد؛ لأن التجدد يؤدي إلى حلول الحوادث وهذا ممتنع عندهم -كما مرَّ-.

- وإذا كان القران قديم فما حقيقة كلام الله؟ قالو: **هو معنى واحد قائم بالنفس (كلام نفسي)**، لا أنه يتكلم بحرف أو صوت.

- وإذا كان كلام الله معنى واحد قائم بالنفس، فماذا يكون هذا القرآن المنزَّل بين أيدينا؟ قالو: هو **حكاية عن كلام الله**. وهذا يعني إن معنى القرآن كلام الله، وحروفه ليست كلام الله.

وهذه المقالات الثلاث **(القرآن قديم، كلام الله معنى واحد قائم بالنفس، حكاية عن كلام الله) أول من قال بها وعُرفت به ابن كلاب**(١)، وقوله هذا نتيجة لقوله بالتفريق بين الصفات اللازمة والصفات الاختيارية.

يقول أبو نصر السجزي (٤٤٤هـ): " اعلموا- أرشدنا الله وإياكم- أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نِحَلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه **ابن كلاب**، والقلانسي والصالحي والأشعري... في أن الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً ذا تأليف واتساق وإن اختلفت به اللغات... فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفاً وصوتاً.

فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يخبرون أصول السنة، ولا ما كان السلف عليه، ولا يحتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعماً منهم أنها أخبار آحاد، وهي لا توجب علماً، وألزمتهم المعتزلة أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت، ويدخله التعاقب، والتأليف، وذلك لا يوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون، ولا بد له من أن يكون ذا

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية:٣/ ٣٦٩، مجموع الفتاوى: ١٢/١٧٨، ٢٧٢، ١٧/١٦٣، شرح العقيدة الطحاوية، ت: الأرناؤوط: ١/ ١٧٣.

أجزاء وأبعاض، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله، لأن ذات الله سبحانه لا توصف بالاجتماع والافتراق، والكل والبعض، والحركة والسكون. وحكم الصفة الذاتية حكم الذات.

قالوا (أي المعتزلة): فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله سبحانه خلق له أحدثه وأضافه إلى نفسه. كما تقول: عبد الله، وخلق الله وفعل الله.

فضاق **بابن كلاب** وأضرابه النفس عند هذا الإلزام لقلة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل، فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العِيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة المسلم والكافر. وقالوا للمعتزلة: **الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما يسمى ذلك كلاماً على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام: معنى قائم بذات المتكلم**"[١].

وقال الأشعري (٣٢٤هـ) –وهو الخبير بمذهب شيخه–:"قال عبد الله بن كلاب: إن الله سبحانه لم يزل متكلماً، وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به، **وأنه قديم بكلامه**، وأن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به، وهو قديم بعلمه وقدرته، **وأن الكلام ليس بحروف ولا صوت** ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير، **وأنه معنى واحد بالله عز وجل**... وزعم عبد الله بن كلاب أن ما نسمع التالين يتلونه **هو عبارة عن كلام الله**"[٢].

المقالة السابعة: القرآن عبارة عن كلام الله

وقد استدرك الأشعري على ابن كلاب وصفه القرآن المنزَّل بأنه حكاية عن كلام الله، وقال: لا يجوز أن نقول عنه حكاية؛ لأن الحكاية إنما تكون مثل

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد: ١١٥–١١٩.

(٢) مقالات الإسلاميين:٢/٤٢٢.

المحكي فهذا يناسب قول المعتزلة؛ وإنما يناسب قولنا أن نقول هو **عبارة عن كلام الله**؛ لأن الكلام ليس من جنس العبارة[١].

وبهذا يكون الأشعري **أول من نُقل عنه القول بأن القرآن عبارة عن كلام الله.**

يقول ابن تيمية: " أن القرآن العربي لم يتكلم الله به...أول من قال هذا في الإسلام عبد الله بن سعيد بن كلاب، وجعل القرآن المنزل حكاية عن ذلك المعنى. فلما جاء الأشعري واتبع ابن كلاب في أكثر مقالته ناقشه على قوله: "إن هذا حكاية عن ذلك"، وقال: الحكاية تماثل المحكي. فهذا اللفظ يصح من المعتزلة، لأن ذلك المخلوق حروف وأصوات عندهم وحكاية مثله، وأما على أصل ابن كلاب فلا يصح أن يكون حكاية. بل نقول: إنه عبارة عن المعنى، **فأول من قال بالعبارة الأشعري**"[٢].

المقالة الثامنة: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة

هذه من المسائل المبتدعة الملحقة بمسألة خلق القرآن والمتفرعة عن الخطأ فيها، وقد أراد من أطلقها أن يخرج بقول وسط بين مقالة الجهمية وأهل السنة، فأطلق مقالة محتَمِلة فقال: القرآن غير مخلوق وألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

وأول من نُقل عنه هذا القول الحسين بن علي الكرابيسي (٢٤٨هـ).

يقول قوام السنة الأصبهاني: "وأول من قال باللفظ، وقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، حسين الكرابيسي، فبدعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار"[٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ٢٧٢/١٢.

(٢) جامع المسائل لابن تيمية، ط: عطاءات العلم: ٥/ ١٢٧، مجموع الفتاوى: ٢٧٢/١٢.

(٣) الحجة في بيان المحجة:١/ ٣٧٠، وانظر: سير أعلام النبلاء:٨٠/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر: ٤٩٢/١٣.

وهذه المقالة تُعرف بـ(مسألة اللفظية) وإطلاقها نفياً أو إثباتاً قول مبتدع لم يسبق إليه أحد.

يقول ابن جرير الطبري:" وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا عن تابعي قفا، إلا عن من في قوله الشفا والغناء، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: اللفظية جهمية ، قال الله تعالى: {حتى يسمع كلام الله} [التوبة: ٦] ممن يسمع؟ قال ابن جرير: وسمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يحكون عنه أنه كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع. قال ابن جرير: ولا قول عندنا في ذلك يجوز أن نقوله غير قوله؛ إذ لم يكن لنا إمام نأتم به سواه ، وفيه الكفاية والمقنع ، وهو الإمام المتبع"(١).

والقول الحق في هذه المسألة: أن يستفصل عن المراد بها؛ فيقال: إن أريد باللفظِ: التلفظُ الذي هو فعل العبد فهو مخلوق؛ لأن العبد وفعله مخلوقان.

وإن أريد باللفظ: الملفوظ به فهو كلام الله منزل غير مخلوق؛ لأن كلام الله من صفاتِه، وصفاتُه غيرُ مخلوقة.

أو يقال: الصوت – وهو فعل العبد– صوت القاري، والكلام _ وهو الملفوظ _ كلام الباري(٢).

قال الذهبي:" والقرآن العظيم حروفه وألفاظه كلام رب العالمين غير مخلوق، وتلفظنا به وأصواتنا به من أعمالنا المخلوقة، ولكن لمَّا كان الملفوظ لا يستقل إلا

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:٢/ ٣٩٢.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ٤٠٨/١٢–٤٠٩، ٥٦٧.

بتلفظنا والمتلو لا يسمع إلا بتلاوة تالٍ صعب فهم المسألة وعسر إفراز اللفظ الذي هو الملفوظ من اللفظ الذي يعني به التلفظ، والخوض في هذا خطر، نسأل الله السلامة في الدين"[١].

المقالة التاسعة: الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأجسام المستلزمة للأعراض والحركة والسكون.

لما استدل أهل الكلام على إثبات وجود الله بحدوث العالم، توقف استدلالهم على ذلك **بحدوث الأجسام**، ولكي يتوصلوا إلى حدوثها استدلوا بدليل الأعراض والحركة والسكون، وقالو الأجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه، وما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث، وهذا دليل على حدوثها.

وبسبب هذا الاستدلال –الذي كان قصدهم به ابتداء إثبات وجود الله– لزمهم منه نفي صفات الله؛ لأنها – بزعمهم– أعراض، والأعراض دليل الحدوث، والله منزه عن الحوادث[٢].

وأول من نُقل عنه الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأجسام المستلزمة للأعراض، الجعد بن درهم والجهم بن صفوان.

يقول ابن تيمية: "ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الأجسام، ويثبت حدوث الأجسام بدليل الأعراض والحركة والسكون، والأجسام مستلزمة لذلك لا تنفك عنه، وما لا يسبق الحوادث فهو حادث، ويبنى ذلك على حوادث لا أول لها. بل أول ما ظهر هذا الكلام في الإسلام بعد المائة

---

(١) سير أعلام النبلاء.

(٢) انظر تفصيل هذا الدليل: الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات: ١/ ٣٢٢– ٣٢٧.

الأولى، من جهة الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان، ثم صار إلى أصحاب عمرو بن عبيد، كأبي الهذيل العلاف وأمثاله"[١].

ويقول في موضع آخر:" ثم ظهر بهذا المذهب الجهم بن صفوان، ودخلت فيه بعد ذلك المعتزلة، وهؤلاء أول من عرف عنهم في الإسلام أنهم أثبتوا حدوث العالم بحدوث الأجسام، وأثبتوا حدوث الأجسام بحدوث ما يستلزمها من الأعراض، وقالوا: الأجسام لا تنفك عن أعراض محدثة، وما لا ينفك عن الحوادث أو ما لا يسبق الحوادث فهو حادث؛ لامتناع حوادث لا أول لها"[٢].

المقالة العاشرة: شبهة التعدد والتركيب

مما استدل به أهل الكلام على إثبات وجود الله: دليل التركيب، وهو يقوم على أن الوجود منقسم إلى قديم ومُحدث، والقديم هو الله وما سواه محدث، والقدم أخص أوصاف الله، والقديم واحد لا يتعدد؛ والتعدد ينافي القدم، فلو تعدد لكان مركباً، والتركيب من خصائص الجسم، والله ليس بجسم[٣].

وبسبب هذا الدليل، نفوا قيام الصفات بالله تعالى؛ لأنها لوقامت به لشاركت الله في أخص أوصافه وهو القدم، وهذا يؤدي إلى تعدد القدماء.

وهذا الدليل أشهر من استدل به من اهل الكلام المعتزلة، وهو مما اجمعوا عليه.

يقول الشهرستاني:" والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته. ونفوا الصفات القديمة أصلا، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياة. هي صفات قديمة،

(١) منهاج السنة النبوية: ٨/ ٥.

(٢) منهاج السنة: ١/ ٣٠٩-٣١٠، وانظر: درء التعارض: ٨/٩٨-٩٩، الصفدية: ٢/١٦٣.

(٣) انظر: الانتصار لابن الخياط المعتزلي: ٨٢.

ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية"[1].

وأول من نُقل عنه الاستدلال بذلك واصل بن عطاء (١٣١هـ)، فإنه كان ينفي الصفات بدعوى أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء.

وقد أشار إلى ذلك الشهرستاني – في معرض كلامه عن المعتزلة– حيث قال: "القول بنفي صفات الباري تعالى؛ من العلم والقدرة، والإرادة، والحياة، **وكانت هذه المقالة في بدايتها غير نضيجة، وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر**، وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، قال: ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين"[2].

المقالة الحادية عشر: أثبات إرادات لا محل لها، يكون الباري تعالى مريدا بها

الإرادة من صفات الله تعالى، وهي من الصفات الذاتية الفعلية، فنوع الصفة قديم، وإرادة الشيء المعين متجددة، فيريده سبحانه بوقته[3].

ولما نفت المعتزلة الصفات، كان من لازم قولهم نفي صفة الإرادة مطلقاً، وهذا القول منسجم على أصولهم، إلا أنهم لما رأوا أن كثيراً من الأفعال والأوامر متعلقة بالإرادة، فأحدثوا مقالة شاذة وهي إثبات حدوث إرادات للباري لا محل لها؛ لأنها لو تعلقت به للزم من ذلك أن يكون محلاً للحوادث على حسب زعمهم.

وأول من أحدث هذه المقالة أبو الهذيل العلاف (٢٣٥هـ)، حيث قال: بثبوت إرادات لا محل لها، يكون الباري تعالى مريدا بها

---

(١) الملل والنحل: ١/ ٤٣-٤٥.

(٢) الملل والنحل:١/ ٤٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ١٦/ ٣٠١-٣٠٣.

يقول الشهرستاني –يحكي مقالة أبي الهذيل العلاف–:" أنه أثبت إرادات لا محل لها، يكون الباري تعالى مريدا بها، وهو أول من أحدث هذه المقالة، وتابعه عليها المتأخرون"(١).

وهذا الرأي هو رأي بعض المعتزلة وهم المعتزلة البصريون، يقول البغدادي:" وزعم البصريون من المعتزلة أنه يريد بإرادة حادثة لا في محل"(٢).

وهذه المقالة من المقالات المتناقضة، ووجه تناقضها، كيف تكون أعراض غير متعلقة بمحل؛ لأن العرض لا يقوم بنفسه.

يقول الشهرستاني: "ويستحيل كون الإرادة لا في محل، فإن الإرادة من جملة الأعراض، واحتياج الأعراض إلى المحل صفة ذاتية لها، ومن المحال ثبوتها دون الوصف الذاتي"(٣).

ويقول ابن تيمية:" ما ذكره المعتزلة من وجود أعراض غير محايثة لغيرها، ما زال الناس يذكرون أن هذا من أعظم المحالات المتناقضة التي أثبتتها المعتزلة، حيث أثبتوا إرادات وكراهات لا في محل، وأن قولهم هذا يوجب عليهم وجود بقية الأعراض لا في محل، وينقض عامة أصولهم"(٤).

المقالة الثانية عشر: إثبات الأحوال

من المسائل الدقيقة التي تنقل عن أهل الكلام: مسألة الأحوال، والحال تطلق على ما هو وسط بين الموجود والمعدوم، وهو صفة لا موجودة ولا معدومة، لكنها قائمة بموجود كالعالمية، وهي النسبة بين العالم والمعلوم، فتقول: العالِم صفة،

---

(١) الملل والنحل:١/ ٥١.

(٢) الفرق بين الفرق:١٦٦، وانظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار: ٤٤٠.

(٣) نهاية الأقدام: ٢٤٣.

(٤) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية:٤/ ٣٤٥ بتصرف يسير.

والعالِمية نسبة بين الصفة والموصوف، وهي عند من يقول بها معنى زائد على العلم، ومثل ذلك القادرية، والفاعلية.

وبعبارة أخرى: يقولون هو سميع، وليس معنى ذلك أن له سمعاً، لكنه ذو سمع، يعني كونه سميعاً، وحاله سميعاً، لكن لا يثبت أن له سمعاً، وعليم: كونه عليماً، ليس له علم، ولكن حالُه العلم[1].

وأما قصد من أثبت الأحوال: فإنه أراد أن يثبت أحكام الصفة دون إثبات الصفة الذي يستلزم عندهم حلول الحوادث، فخرج بهذا القول.

وأول من نقل عنه إثبات الأحوال أبو هاشم الجبائي (٣٢١هـ).

يقول الشهرستاني:" اعلم ان المتكلمين قد اختلفوا في الأحوال نفياً وإثباتاً بعد أن احدث أبو هاشم بن الجبائي رأيه فيها، وما كانت المسئلة مذكورة قبله أصلاً، فأثبتها أبو هاشم ونفاها ابوه الجبائي"[2].

والقول بإثبات الأحوال، من المقالات الحادثة الخفية التي لا يمكن تصورها على الحقيقة، ولذلك قيل: عجائب الكلام ثلاثة: طفرة النظام، وأحوال أبي هاشم، وكسب الأشعري. وأنشد بعضهم في ذلك:

ممـــا يقـــال ولا حقيقـــة تحتـــه معقولـــة تـــدنو إلـــى الأفهـــام

الكسب عند الأشعري والحال عنـ ـــد البهـشمي وطفـرة النظـام[3]

(١) انظر: الملل والنحل: ٨٢/١، الكليات للكفوي: ٣٧٤، المعجم الفلسفي، صليباً: ٤٣٨/١، مصطلحات في كتب العقائد للحمد: ١٤٨.

(٢) نهاية الأقدام: ١٣١، وانظر: التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية:٥٢.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية: ٤٥٩/١، والبهشمي هو أبو هاشم الجبائي.

المقالة الثالثة عشر: وجوب النظر

ونقصد بوجوب النظر، أنه لا يمكن الوصول إلى إثبات وجود الله إلا بالنظر العقلي، ولذلك نفوا ان تحصل معرفة الله بالضرورة النفسية أو الفطرة.

وهذه المسألة مما تواردت عليها أقوال الفرق الكلامية تنظيراً وتطبيقاً مما يطول ذكره(١).

وأول من نقل عنهم وجوب النظر لإثبات وجود الله وإنكار المعرفة الضرورية والفطرية أهل الكلام من المعتزلة ومن جاء بعدهم.

يقول أبو المظفر السمعاني: " وإنما أنكرنا طريقة أهل الكلام فيما أسسوا، فإنهم قالوا: أول ما يجب على الإنسان النظر المؤدي إلى معرفة الباري عز وجل، وهذا قول مخترع لم يسبقهم إليه أحد من السلف وأئمة الدين، ولو أنك تدبرت جميع أقوالهم وكتبهم لم تجد هذا في شيء منها لا منقولا من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا من الصحابة، وكذلك من التابعين بعدهم"(٢).

ويقول ابن تيمية: " فإن قيل: إذا كانت معرفته والإقرار به ثابتا في كل فطرة، فكيف ينكر ذلك كثير من النظار– نظار المسلمين وغيرهم– وهم يدعون أنهم الذين يقيمون الأدلة العقلية على المطالب الالهية؟ فيقال: أولا: أول من عرف في الإسلام بإنكار هذه المعرفة هم أهل الكلام الذي اتفق السلف على ذمه من الجهمية والقدرية"(٣).

---

(١) شرح الأصول الخمسة: ٣٩، الإنصاف للباقلاني: ٣٣.

(٢) الانتصار لأصحاب الحديث: ٦٤.

(٣) مجموع الفتاوى: ١٦/٣٤٠.

المقالة الرابعة عشر: عدم حجية أخبار الآحاد في العقائد

نقصد بذلك التفريق في الأخبار بين المتواتر والآحاد، وأن الأول يستدل به في العبادات والعقائد، وأما الثاني فإنما يُستدل به في العبادات دون العقائد، لأن الأول يفيد العلم، والثاني لا يفيد العلم.

هذا التفريق بين النوعين من جهة الاستدلال والعمل: **أول من ابتدعته القدرية والمعتزلة وأشهر من نُقل عنه ذلك منهم: عبد الرحمن بن كيسان الأصم (٢٠١هـ)، وتلميذه إبراهيم بن إسماعيل بن علية (٢١٨هـ)** الذي ناظره الشافعي في خبر الواحد(١).

يقول أبو المظفر السمعاني: " القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به، **شيء اخترعته القدرية والمعتزلة**، وكان قصدهم منه رد الأخبار، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول، ولو أنصفت الفرق من الأمة لأقروا بأن خبر الواحد يوجب العلم"(٢).

ويقول الشوكاني: " وحكاه الماوردي عن الأصم، وابن علية، وقال: إنهما قالا لا يقبل خبر الواحد في السنن والديانات، ويقبل في غيره من أدلة الشرع"(٣).

---

(١) انظر: المناظرة في مناقب الشافعي: ١/٢١١-٢١٢، وهذه المناظرة تبين صحة نسبة القول برد خبر الواحد إلى الأصم وأبن عُلية.

(٢) الانتصار لأصحاب الحديث: ٣٥، وانظر قواطع الأدلة للسمعاني [١/٣٣٥] حيث نقل فيه أن هذا القول منقول عن الأصم وتلميذه ابن عُلية، وانظر صون المنطق للسيوطي: ٢١٢-٢١٣.

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول:١/ ١٣٥، وانظر: الحاوي الكبير للماوردي: ٧/ ٢٢٧.

ويقول المعلمي:" وحكي عن عبد الرحمن بن كيسان الأصم ـ من قدماء المعتزلة ـ، وعن تلميذه إبراهيم بن إسماعيل بن علية: أنه لا يقبل خبر الواحد في السنن والديانات، ويقبل في سائر الأحكام"(١).

وهنا قصة يحسن إيرادها في هذا الباب، وهي قصة الإمام إسحاق بن راهوية (٢٣٨هـ) مع عبدالله بن طاهر(٢٣٠هـ)، يقول إسحاق:" دخلت على عبدالله بن طاهر، فقال لي: يا أبا يعقوب، تقول: إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت: أيها الأمير، إن الله بعث إلينا نبياً نقل إلينا عنه أخبار، بها نحلل الدماء وبها نحرم، وبها نحلل الفروج وبها نحرم، وبها نبيح الأموال وبها نحرم، فإن صح ذا صح ذاك، وإن بطل ذا بطل ذاك!! قال: فأمسك عبدالله"(٢)، وفي رواية ذكرها الذهبي في(العلو): أن إسحاق أجاب عبدالله بن طاهر حينما سأله:" قلت: نعم رواها الثقات **الذين يروون الأحكام**..."(٣).

ثانياً: مقالة التشبيه:

مقالة التشبيه على نوعين:

أحدهما: تشبيه المخلوق بالخالق.

والثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق.

فأما تشبيه المخلوق بالخالق، فمعناه: إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من الأفعال، والحقوق، والصفات.

---

(١) رسالة في فرضية اتباع السنة، والكلام على تقسيم الأخبار، ضمن «آثار المعلمي»:١٩/ ٦٥.

(٢) ذكرها البيهقي في الأسماء والصفات: ٤٢٥.

(٣) العلو للعلي العظيم: ١١٢٥/٢، وانظر: ذم الكلام:٣٢٣/٤-٣٢٤.

وأما تشبيه الخالق بالمخلوق فمعناه: أن يثبت لله تعالى في ذاته، أو صفاته من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق من ذلك، كقول القائل: إن يدي الله مثل أيدي المخلوقين، واستواءه على عرشه كاستوائهم، ونحو ذلك [1].

والمشهور بمقالة التشبيه عند الإطلاق هو الثاني.

وقت ظهور هذه المقالة:

من المتفق عليه بين مصنفي الفرق أن مقالة التشبيه ظهرت على يد غلاة الشيعة، وكان تشبيههم على النوعين السابقين، تشبيه المخلوق بالخالق كما عند السبئية، او تشبيه الخالق بالمخلوق كما هو المشهور عن بعض أفراد منهم كهشام الجواليقي وهشام بن الحكم، او طوائف منهم كالبيانية[2].

ولشناعة هذه المقالة وظهور بطلانها لم يُنقل عن أحد من الأمة أنه قال بها.

المقالة الأولى: تشبيه المخلوق بالخالق:

ونقصد بذلك إعطاء المخلوق شيئاً مما يختص به الخالق سبحانه وتعالى.

وأول من نُقل عنهم ذلك: السبيئة أصحاب عبدالله بن سبأ الذين وصفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأوصاف الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

يقول عبدالقاهر البغدادي:" وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة، فمنهم: السبابية الذين سموا عليا الهاً، **وشبهوه بذات الإله**، ولما احرق قوماً منهم، قالوا له: الآن علمنا انك اله، لأن النار لا يعذب بها الا الله"[3].

---

(١) فتح البرية بتلخيص الحموية، لابن عثيمين:٢٠-٢١.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل: ١٤٢/٤، مقالات الإسلاميين: ٢٥/١، الفرق بين الفرق: ٢١٤.

(٣) الفرق بين الفرق:٢١٤.

المقالة الثانية: تشبيه الخالق بالمخلوق:

ونقصد بها – كما مرَّ– أن يثبت لله تعالى في ذاته، أو صفاته من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق.

وأول من نُقل عنه تشبيه الخالق بالمخلوق: بيان بن سمعان (١١٩هـ).

يقول أبو الحسن الأشعري في سياق تعداد لفرق المشبهة: " فالفرقة الأولى منهم (البيانية) أصحاب بيان بن سمعان التميمي، يقولون: إن الله –عز وجل– على صورة الإنسان وأنه يهلك كله إلا وجهه"[١]»

ويقول الرازي: " وكان بدو ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل بنان بن سمعان الذي كان يثبت لله تعالى الأعضاء والجوارح "[٢].

المقالة الثالثة: أن الله جسم كالأجسام

تشبيه الله بالجسمية أخص من المقالة السابقة، ونتيجة لهذه المقالة حددوا صفات الخالق قياساً على المخلوق تعالى الله عن ذلك، فزعموا أن " معبودهم جسم وله نهاية وحد، طويل عريض عميق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه"[٣].

وأول من نقل عنه مذهب التجسيم صراحة، هشام بن الحكم (١٧٩هـ) وهشام الجواليقي (١٨٣هـ) الرافضيين.

يقول ابن تيمية: " أن يقال: هذا اللفظ بعينه أن: الله جسم له طول وعرض وعمق، أول من عرف أنه قاله في الإسلام شيوخ الإمامية: كهشام بن الحكم وهشام بن سالم... وهذا مما اتفق عليه نقل الناقلين للمقالات في الملل والنحل من

---

(١) مقالات الإسلاميين:١/ ٢٥.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:٦٣–٦٤.

(٣) مقالات الإسلاميين: ١/٤٤.

جميع الطوائف... وقالوا (أي مصنفي المقالات): أول من قال إن الله جسم هشام بن الحكم"[1].

ويقول في موضع آخر: " وقال أبو محمد بن حزم وغيره: أول من قال في الإسلام: إن الله جسم هشام بن الحكم، وكان الذين يناقضونه في ذلك المتكلمين من المعتزل كأبي الهذيل العلاف. فالجهمية والمعتزلة أول من قال: إن الله ليس بجسم"[2].

ثالثاً: مقالة التصوف:

المقصود بمقالة التصوف: كما عرفها السهروردي الصوفي (٥٣٩هـ)، حيث قال:" التصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد وإضافات لا يكون الرجل بدونها صوفياً، وإن كان زاهداً"[3].

وهذا يبين أن التصوف كمقالة لها كيانها واعتبارها ليست هي الزهد والبعد عن ملذات الدنيا كما يتصور البعض، وإنما هناك اعتبارات أخرى هي التي تفصل الصوفي عن غيره، وأما الزهد فهو مظهر من المظاهر لأهل التصوف وليس شرطاً فيه.

ولذلك أنكر ابن الجوزي (٥٠٨هـ) على أبي نعيم الأصفهاني(٣٣٦هـ) " إضافة التصوف إلى كبار السادات كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن وشُريحْ وسفيان وشعبة ومالك والشافعي وأحمد وليس عند هؤلاء القوم خَبَر من التصوف" بجامع الزهد في الدنيا.

---

(١) منهاج السنة النبوية: ٢/٥٠١-٥٠٢، وانظر: مقالات الإسلاميين: ١/٢٥، الفرق بين الفرق: ٢١٤.

(٢) منهاج السنة النبوية: ٢/٢٢٠.

(٣) عوارف المعارف للسهروردي: ٥٤.

ثم قال:" فإن قال قائل: إنما عنى به الزهد في الدنيا وهؤلاء زهاد؟ قلنا: التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه، ولولا أنه أمر زِيدَ على الزهد ما نُقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمّه"(١).

ومن أهم الاعتبارات التي يقوم عليها التصوف (الفناء ووحدة الوجود).

يقول سيد حسين نصر:" التعاليم الصوفية تدور حول عقيدتين أساسيتين، هما: وحدة الوجود، والإنسان الكامل"(٢).

وقت ظهور هذه المقالة:

ظهرت هذه المقالة في أواخر القرن الثاني بعد انقضاء عصر القرون المفضلة، وكان منشأؤها البصرة.

يقول ابن تيمية: " أما لفظ (الصوفية) فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك.... فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد (١٧٧هـ)(٣)، وعبد الواحد من أصحاب الحسن"(٤).

---

(١) صفوة الصفوة: ١/ ١٠.

(٢) الصوفية بين الأمس واليوم: ٤٢، وانظر مزيد تفصيل عن الموضوع: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، أحمد القصير: ٨٣–٩٥، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، لطف الله خوجة: ٩٩–١١١.

(٣) المعروف من أصحاب عبدالواحد بن زيد: أحمد بن عطاء الهجيمي(٢٠٠هـ)، قال عنه الذهبي: " شيخ الصوفية...
كان تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد... وكان ابن عطاء قد نصب نفسه للأستاذية، ووقف دارا في بلهجيم للمتعبدين والمريدين يقص عليهم. قال ابن الأعرابي: وأحسبها أول دار وقفت بالبصرة للعبادة" [سير أعلام النبلاء: ٩/٤٠٨].

(٤) مجموع الفتاوى: ١١/٥–٦.

ويقول القشيري: " اسم التصوف: اشتهر هَذَا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة"[١].

المقالة الأولى: لقب الصوفي

ونقصد بذلك: اختصاص أحد أو جماعة من المسلمين بلقب (الصوفي) يميزهم عن غيرهم من المسلمين.

وأول من سمي باسم الصوفي أبو هاشم الكوفي (١٥٥هـ) كما تذكر كتب التراجم[٢].

جاء في كتاب (روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار): "وأوّل من سمّي باسم الصوفيّ أبو هاشم"[٣].

ويقول عبد الرحمن الجامي(٨١٧هـ): "أن أبا هاشم الكوفي أول من دعي بالصوفي، ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم"[٤].

ويقول حاجي خليفة (١٠٦٧هـ):" قدوة الزهاد أبو هاشم الصوفي، من أجفة مشايخ الشام، المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة، أصله من الكوفة **وهو أول من انتسب إلى التصوف واشتهر بالصوفي**، وكان سفيان الثوري يقول: لولا أبو هاشم ما عرفت دقيق الريا، وما أعلم ما الصوفي، وكان أبو هاشم يقول: قلع الجبال بالإبر أيسر من إخراج الكبر من القلوب"[٥].

---

(١) الرسالة القشيرية: ١/ ٣٤ بتصرف يسير.

(٢) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٨٦/٨.

(٣) روض الأخيار: ١١٤.

(٤) نفحات الأنس: ٣١.

(٥) سلم الوصول إلى طبقات الفحول:١/ ١٠٦، وانظر: كشف الظنون:١/ ٤١٤، أبجد العلوم: ٣٢٤، التصوف: المنشأ والمصدر، إحسان إلهي ظهير: ٤١-٤٢، الصلة بين التصوف والتشيع، كامل الشيبي: ٢٦٩.

المقالة الثانية: المكان الخاص:

ونقصد بذلك: استقلال الصوفية بمكان يجتمعون فيه للذكر والعبادة خارج المسجد، وهي أشبه ما تكون بالعصر الحاضر ما يُسمى عندهم بـ(التكايا) أو (الزوايا).

ولا شك أن تخصيص مكان خاص للعبادة غير المسجد من الأمور المحدثة.

يقول السيوطي: "كره ابن مسعود وغيره من الصحابة اعتياد الاجتماع في مكان مخصوص"(١).

وأول من نُقل عنه أنه بنى دويرة للصوفية يجتمعون فيها للذكر والعبادة: أحمد بن علي الهجيمي (٢٠٠هـ) تلميذ عبد الواحد بن زيد تلميذ الحسن البصري.

يقول ابن تيمية: " وظهر أحمد بن عطاء الهجيمي الذي صحب عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد صحب الحسن البصري ومن اتبعه من المتصوفة، وبنى دويرة للصوفية؛ **هي أول ما بني في الإسلام** وكان عبد الرحمن بن مهدي وغيره يسمونهم " الفقرية " وكانوا يجتمعون في دويرة لهم، وصار لهؤلاء من الكلام المحدث طريق يتدينون به مع تمسكهم بغالب الدين. ولهؤلاء من التعبد المحدث طريق يتمسكون به مع تمسكهم بغالب التعبد المشروع، وصار لهؤلاء حال من السماع والصوت حتى إن أحدهم يموت أو يغشى عليه"(٢).

---

(١) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع: ١٤٢.

(٢) مجموع الفتاوى:١٠/٣٥٨– ٣٥٩.

ويقول الذهبي في ترجمة أحمد الهجيمي: " شيخ الصوفية...كان تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد... ووقف دارا في بلهجيم للمتعبدين والمريدين يقص عليهم. **قال ابن الأعرابي: وأحسبها أول دار وقفت بالبصرة للعبادة**"[١].

المقالة الثالثة: التوحيد والمعرفة الصوفية

نقصد بالتوحيد والمعرفة الصوفية هو القول بوحدة الوجود.

جاء في كتاب اصطلاحات الصوفية للقاشاني (٧٣٠هـ) تعريفه: "التوحيد...في الولايات[٢]: الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية، و شهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير، وفي الحقائق[٣]: الفناء في الذات مع بقاء رسوم الخفي المستور بنور الحق"[٤].

وأول من تكلم بالتوحيد والمعرفة الصوفية ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم (٢٤٥هـ).

ومما نقل عنه في ذلك، قوله: "سافرت ثلاثة أسفار، وجئت بثلاثة علوم، ففي السفر الأول جئت بعلم قبله العوام والخواص، وفي السفر الثاني جئت بعلم قبله الخواص دون العوام، وفي السفر الثالث جئت بعلم ما قبله العوام ولا الخواص، فبقيت شريداً طريداً وحيداً"[٥].

وهذه الأسفار أسفاراً قلبية، يقول عنها أبو إسماعيل الهروي:" إن العلم الأول: علم التوبة، فقبله العام والخاص، والعلم الثاني : علم التوكل والمعاملة والمحبة،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤٠٨/٩.

(٢) أي في مرتبة الولاية وهم الخاصة.

(٣) أي مرتبة أهل التحقيق وهم خاصة الخاصة.

(٤) اصطلاحات الصوفية للقاشاني: ١٦٤-١٦٥.

(٥) نفحات الأنس: ٧٣.

فقبله الخاص دون العام، والثالث علم الحقيقة فما حمله علم الخلق، ولا احتمله عقل العقلاء"[١].

يقول عنه عبد الرحمن الجامي (٨١٧هـ): "كان إمام الوقت، وحيد العصر، وكان رأس هذه الطائفة، وجميع المشايخ ينتسبون إليه، وكان أول من عبر عن الإشارة بالعبارة، وفتح الكلام في هذا الطريق"[٢].

ويقول أبو الوفا الغنيمي التفتازاني (١٩٩٤م): "كان ذو النون أول من تكلم من الصوفية عن المعرفة بكلام دقيق، فظهرت الخاصية العرفانية للتصوف عنده لأول مرة"[٣].

ويقول أبو العلا عفيفي (١٩٦٦م) : "يعتبر ذو النون .في نظر كثير من القدماء والمحدثين المؤسس الحقيقي للتصوف التيوسوفي في الإسلام، وكان كذلك أول صوفي تكلم في المعرفة على أساس علمي منظم، وأول من اعتبر المعرفة بالله الغاية القصوى من الطريق الصوفي، وأول من عرف التوحيد تعريفاً صوفياً، وكان بمثابة مدرسة متجولة متنقلة، وحوله جماعة سرية باطنية، لهم نظام سري خاص"[٤].

المقالة الرابعة: الفناء والبقاء

المقصود بالفناء والبقاء في صورته البسيطة عند الصوفية كما ذكر ذلك القشيري بقوله: " أشار القوم بالفناء إلى سقوط الأوصاف المذمومة، وأشاروا بالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة به"[٥].

---

(١) المصدر السابق: ٧٤.
(٢) المصدر السابق: ٧٣.
(٣) المدخل إلى التصوف الإسلامي: ١٢٠.
(٤) التصوف الثورة الروحية في الإسلام: ٩٢–٩٤ بواسطة كتاب: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية للقصير:١٠٩.
(٥) الرسالة القشيرية:١/ ١٧٠.

وبمعنى آخر: "أن يفنى عما له ويبقى بما لله.. فتكون كل حركاته في موافقات الحق دون مخالفاته، فيكون فانياً عن المخالفات، باقياً في الموافقات"[١].

لكن الفناء لم يبق على هذا المعنى بل تطور عند الصوفية إلى الفناء عن شهود السِّوى، ويسمى الاصطلام، وهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله تعالى، فيفنى بمعبوده عن عبادته، وأعظم منه الفناء عن وجود السوي بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، وأن الوجود واحد بالعين وهذا هو مذهب أهل وحدة الوجود[٢].

وأول من تكلم في الفناء والبقاء أحمد بن عيسى الخراز (٢٧٩هـ).

يقول أبو عبدالرحمن السلمي في طبقات الصوفية: " أبو سعيد الخراز، واسمه أحمد بن عيسى، وهو من أهل بغداد صحب ذا النون المصري .. وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم قيل: إنه **أول من تكلم في علم الفناء والبقاء** مات سنة تسع وسبعين ومائتين"[٣].

وقال عنه الذهبي: " ويقال: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، فأي سكتة فاتته، قصد خيراً، فولد أمرا كبيراً، تشبث به كل اتحادي ضال به"[٤].

المقالة الخامسة: المعراج الصوفي:

ونقصد بالمعراج الصوفي: هو العروج الروحي إلى السماوات العلى، وفي الغالب تكون رؤى منامية.

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف:١٢٣.

(٢) انظر: الرد على الشاذلي لابن تيمية: ١/١٥١-١٥٤، التدمرية: ٢٢١-٢٢٢، العبودية: ١٢٦-١٣٣.

(٣) طبقات الصوفية :١٨٣.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٤٢٠.

وأول من نقل عنه أنه عُرج بروحه أبو يزيد البسطامي (٢٦١هـ) وله رؤيا مشهورة يسوق فيها خبر المعراج[١]، وكل من ترجم لأبي يزيد يذكرونه في غرائبه[٢].

يقول لبصير سمراء: "أما بالنسبة للمتصوفة، فعروجهم هو عروج روحي، وكان أول معراج صوفي واضح الملامح ظاهر المعالم هو ما رواه أبو يزيد البسطامي حيث قال: رأيت في المنام مما أتاني عرجت إلى السموات قاصدا إلى الله..."[٣].

ويقول خليل لؤي:" أول معراج صوفي يُنسب إلى أبي يزيد البسطامي"[٤].

وهذه أحسبها قضية مسلمة، ولذلك لما ذكر القشيري في كتاب المعراج هل أحد حصل له المعراج من غير الأنبياء؟ ذكر معراج البسطامي[٥].

وذكر أبو عبدالرحمن السلمي أن أهل بسطام أنكروا " على أبي يزيد البسطامي ما كان يقول، حتى أنه ذكر للحسين بن عيسى أنه يقول لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم معراج، فأخرجوه من بسطام، وأقام بمكة سنتين ثم رجع إلى جرجان فأقام بها إلى أن مات الحسين بن عيسى، ثم رجع إلى بسطام"[٦].

المقالة السادسة : المقامات والأحوال

المقام والحال صفتان للنفس، ولهما معنى خاص عن الصوفية.

يقول الجرجاني: " المقام: في اصطلاح أهل الحقيقة: عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب، ومقاساة تكلف، فمقام كل واحد موضع

(١) انظر: ملحق رقم (٢) لكتاب المعراج للقشيري: ١٢٩.
(٢) انظر: لسان الميزان: ٢١٥/٣، ميزان الاعتدال: ٣٤٧/٢.
(٣) رمزية الرحلة في خطابات المتصوفة: ١٥٧.
(٤) أدب المعراج : أنموذج من السرد الحكائي الصوفي: ٤١٣.
(٥) المعراج للقشيري:٧٥.
(٦) تلبيس إبليس: ١٥٠.

إقامته عند ذلك"[١]، و" الحال عند أهل الحق: معنى يرد على القلب من غير تصنع، ولا اجتلاب، ولا اكتساب، من طرب، أو حزن، أو قبض، أو بسط، أو هيبة، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكًا يسمى: مقامًا"[٢]، والفرق بينهما " فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود"[٣].

وأول من تكلم في الأحوال والمقامات ذو النون المصري (٢٤٥هـ).

يقول أبو عبد الرحمن السلمي: " أول من تكلم في بلدته في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ذو النون المصري، فأنكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم- وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك-، وهجره لذلك علماء مصر لما شاع خبره أنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة"[٤].

المقالة السابعة: الوجد والسماع الصوفي

نقصد بالسماع الصوفي: سماع الأناشيد والأبيات الملحنة التي تحرك الوجدان وتثير الاضطراب في النفس في الغالب مما يحدث بسببه الرقص والتصفيق، وسواء كان بآلات أو بدونها[٥].

والوجد:" هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد الله عز وجل... قال النوري: الوجد لهيب ينشأ في الأسرار، ويسنح عن الشوق، فتضطرب الجوارح طرباً أو حزنا عند ذلك الوارد"[٦].

---

(١) التعريفات: ٢٢٧.
(٢) المصدر السابق: ٨١.
(٣) المصدر السابق: ٨١.
(٤) تلبيس إبليس: ١٥٠، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ١١٣٧، لسان الميزان: ٢/ ٤٣٧.
(٥) انظر: دراسات في التصوف: ١٥٩.
(٦) التعرف لمذهب أهل التصوف: ١١٢-١١٣.

والوجد هو ثمرة السماع ، يقول الغزالي:" اعلم أن السماع هو أول الأمر، ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد، ويثمر الوجد تحريك الأطراف، إما بحركة غير موزونة فتسمى الإضطراب، وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص"(١).

وأول من وضع تعريفات للوجد والسماع، ذو النون المصري (٢٤٥هـ).

ومما نقل عنه في ذلك، أن سُئل عن السماع، فقال: " وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق"(٢).

جاء في تذكرة الأولياء للجامى أنه: " أول من وضع تعريفات للوجد والسماع"(٣).

لكن جاء عن الشافعي(٢٠٤هـ)، انه قال " خلفت بالعراق شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغيير يشغلون به الناس عن القرآن "(٤).

قال ابن الجوزي: "وقد ذكر أبو منصور الأزهري المغيرة، قوم يغيرون بذكر الله بدعاء وتضرع، وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغييرا كأنهم إذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغيرة لهذا المعنى، وقال الزجاج: سموا مغيرين لتزهيدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة"(٥).

---

(١) إحياء علوم الدين:٢/ ٢٦٨.

(٢) الرسالة القشيرية:٢/ ٥٠٩.

(٣) انظر: دراسات في التصوف: ١٤٥، تاريخ الأدب العربي:٦٢/٧.

(٤) تلبيس إبليس: ٢٠٥، وجاء في بعض الروايات "يسمونه التغبير" بالباء. انظر: مناقب الشافعي للأبري:٩٠.

(٥) المصدر السابق: ٢٠٥.

وهذا يبين أن مسألة السماع كانت موجودة قبل ذو النون في أواخر القرن الثاني[1]، لكن لعل ذو النون هو أول من نُقل عنه الكلام فيها ووضع تعريف لها.

المقالة الثامنة: ختم الولاية

والمقصود بختم الولاية: أن الأولياء يُختمون كما أن الأنبياء لهم نبي خاتم.

وأول من ادعى ختم الولاية محمد بن علي بن الحسن الترمذي (٣٢٠هـ)، المشهور بالحكيم الترمذي، ولقد ألف كتابًا في هذا أسماه (ختم الأولياء).

يقول ابن تيمية: " لفظ (خاتم الأولياء) لفظ باطل لا أصل له، وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي، وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء"[2].

ويقول في موضع آخر: " أن دعوى المدعي وجود خاتم الأولياء على ما ادعوه باطل لا أصل له. ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء إلا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في كتاب (ختم الولاية) وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط مخالف للكتاب والسنة والإجماع"[3].

**

(١) انظر: الاستقامة: ١م٢٩٧، مختصر الفتاوى المصرية: ٥٩٢.

(٢) مجموع الفتاوى:١١/ ٤٤٤.

(٣) مجموع الفتاوى:٢/ ٢٢٢، وانظر: فرق معاصرة للعواجي:٣/ ١٠١٨، تاريخ الأدب العربي:٤/ ١١٣.

المبحث الثالث

مقالات ما بعد القرن الثالث

أولاً: مقالة القبورية:

والمقصود بالقبورية: " طائفة غَلَت في أصحاب القبور، واعتقدت فيهم عقائدَ ضالة، حملَتها على تعظيم قبورهم وآثارهم، والتقرّب إليها بأنواع من العبادات، حتى صيَّرتها أنداداً لله تعالى"(١).

وقت ظهور هذه المقالة

من الأمور المتفق عليها أن الصحابة ومن جاء بعدهم أصحاب القرون المفضلة لم يكونوا يعظِّمون المشاهد والقبور، ويبنون عليها ويغلون في أصحابها.

ويؤيد ذلك ما ذكره السمهودي في كتابه (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى)، حيث قال: "لاشك أن مقبرة البقيع محشوة بالجماء الغفير من سادات الأمة، غير أن اجتناب السلف الصالح المبالغة في تعظيم القبور وتجصيصها، أفضى إلى انطماس آثار أكثرهم، فلذلك لا يعرف قبر معين منهم إلاّ أفراداً معدودة"(٢).

ويقول ابن تيمية:" ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشام ولا العراق ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب، ولم يكن قد أُحْدِث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب ولا من أهل البيت ولا صالح أصلاً، بل عامة هذه المشاهد محدثه بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس وتفرقت الأمة وكثر فيهم

(١) القبورية: نشأتها– آثارها، أحمد المعلم: ٣١.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ٣/١٠٠.

الزنادقة والملبسون على المسلمين ،وفشت فيهم كلمة أهل البدع وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة"[1].

المقالة الأولى: بناء المشاهد على القبور

والمقصود بالمَشهد: هو البناء الذي يقام على القبر، وعادة تكون عليه قبة كما هو حال أكثر المشاهد، وتوضع المشاهد لكي يُشهر به القبر، وتُرتب له الزيارات والنذور.

وأول ما ظهرت المشاهد على القبور على يد الدُول الشيعية التي ظهرت في العالم الإسلامي كالدولة البويهية في المشرق، والدولة العبيدية في المغرب، وكلاهما ظهرا في أواخر القرن الثالث الهجري.

يقول ابن تيمية: " عامة هذه المشاهد محدثه بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس وتفرقت الأمة وكثر فيهم الزنادقة والملبسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع وذلك من دولة المقتدر[2] في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر، وقريباً من ذلك ظهر بنو بويه وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية، وفي دولتهم قويَ بنو القداح بأرض مصر، وفي دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى علي ﷺ بناحية النجف"[3].

---

(١) مجموع الفتاوى: ٢٧ / ٤٦٧، وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٢٥٠.

(٢) هو الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر ابن المعتضد بالله العباسي، بويع له بالخلافة سنة ٢٩٥هـ، وفي خلافته ضعفت الدولة حتى دخل أبو طاهر القرمطي بغداد سنة ٣١٦هـ، وفي سنة ٣٢٠هـ لاطف الديلم وهم الدولة البويهية حتى سيطروا على الخلافة، قتل سنة ٣٢٠ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/٤٣-٥٦، تارخ الخلفاء للسيوطي: ٢٧٤-٢٧٩

(٣) مجموع الفتاوى: ٢٧ / ٤٦٧، ٢٧/ ١٦٧.

وفي تتبع لأوائل الأضرحة والمشاهد التي بناها الشيعة على قبور الأئمة:

فإن أول من بنى مشهداً محمد بن زيد بن الحسن العلوي الزيدي الديلمي أمير طبرستان (٢٨٧هـ) على قبر علي رضي الله عنه في النجف، ثم بناه عبدالله ابن حمدان أحد أمراء الدولة الحمدانية سنة (٣١٧ هـ) ثم عظم أمر (النجف) في القرن الرابع للهجرة لما زارها عضد الدولة البويهي(٣٧٢هـ) في جمادى الأولى من سنة (٣٧١هـ) وبذل أموالاً طائلة لتشييد العمارة الجسيمة حول المشهد(١).

تقول الباحثة سعاد ماهر في تتبع لأوائل الأضرحة التي شُيدت على القبور:" ضريح إسماعيل الساماني المبني سنة ٢٩٦هـ في مدينة بخارى، ثم ضريح الإمام علي في النجف الذي بناه الحمدانيون سنة ٣١٧ هـ ثم ضريح محمد بن موسى في مدينة قم بإيران سنة ٣٦٦هـ، ثم ضريح السبع بنات في الفسطاط سنة ٤٠٠هـ"(٢).

وهكذا نجد أن هذه الأضرحة شُيدت تحت ولاية الدولة الشيعة في إيران ومصر.

المقالة الثانية: وضع الأحاديث في فضل السفر إلى المشاهد

لما بنى الرافضة المشاهد على القبور، احتاجوا إلى ترغيب الناس لزيارتها، فوضعوا الأحاديث في فضل الزيارة لها، وتعظيم أصحابها، والدعاء عندها، بل ألفوا كتباً في مناسك الزيارة وآدابها، وكل ذلك إمعاناً من القبورية في صرف الناس عن طريق الحق.

---

(١) انظر: موسوعة العتبات المقدسة: ٦/ ١٤٦-١٤٧، ١٧٦.

(٢) مساجد مصر وأوليائها الصالحون: ١/ ٤٦، وانظر: القبورية: نشأتها– آثارها، أحمد المعلم: ١٥٧.

وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور الشيعة.

يقول ابن تيمية: "وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور، أهل البدع من الرافضة ونحوهم، الذين يعطلون المساجد ويعظِّمون المشاهد، يدَعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له، ويعظِّمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا"(١).

ويقول في موضع آخر:" أما المشاهد فيعظمونها أكثر من المساجد، حتى قد يرون أن زيارتها أولى من حج بيت الله الحرام، ويسمونها الحج الأكبر، وصنف ابن المفيد منهم كتاباً سماه (مناسك حج المشاهد) وذكر فيه من الأكاذيب والأقوال ما لا يوجد في سائر الطوائف"(٢).

المقالة الثالثة: إحداث الشرك الأكبر في الأمة

من لوازم البناء على القبور وإنارتها ووضع المناسك لزيارتها؛ تعظيم أصحابها، والغلو فيهم، مما كان سبباً في حدوث الشرك الأكبر، من دعاء أصحابها والاستغاثة بهم، وطلب الشفاعة منهم.

ولهذا جاء الشرع بالنهي عن البناء على القبور وتجصيصها.

فعن جابر رضي الله عنه قال ((نهى رسول الله أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه))(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى:٢٧/ ١٩١، وانظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية:١/ ٤١٨.

(٢) مجموع الفتاوى:١٧/ ٤٩٨، وانظر: ١٦٢/٢٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ح(٩٧٠).

وأول من أحدث الشرك الأكبر هم الشيعة الرافضة.

يقول ابن تيمية: " فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك، ثم لما تمكنت الزنادقة أمروا ببناء المشاهد وتعطيل المساجد محتجين بأنه لا تصلى الجمعة والجماعة إلا خلف المعصوم. ورووا في إنارة المشاهد وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب ما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من أكاذيب أهل الكتاب... وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد فصاروا جامعين بين الشرك والكذب"(١).

ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد"(٢).

ثانياً: البدع العملية:

والمقصود بالبدع العملية: التعبد لله بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله(٣).

والبدع العملية تقابل البدع الاعتقادية: كبدع الخوارج والمرجئة والقدرية ..الخ.

والابتداع في البدع العملية: إما يكون في أصل العبادة كإحداث صلاة أو صيام غير مشروع، أو في صفتها كالذكر الجماعي، أو في وقتها كتخصيص يوم النِّصف من شعبان بصيام، وليلته بقيام(٤).

وقت ظهورها

تنقل كتب الرواية أن البدع العملية ظهر بعضاً منها – وإن كان قليل أو لا يذكر – في زمن الخلفاء الراشدين، لكن بحكم وجودهم رضي الله عنهم، لم تجد قبول او انتشار كما هو حال البدع التي ظهرت في أزمنة متقدمة.

---

(١) مجموع الفتاوى: ٢٧/ ١٦١-١٦٢.
(٢) كتاب التوحيد:٦٢.
(٣) انظر: بهجة قلوب الأبرار للسعدي: ١٧.
(٤) انظر: جامع العلوم والحكم: ١٥٧-١٥٩، دراسات في الأهواء والفرق والبدع لناصر العقل: ٣١-٣٣، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة: ٧٢٨/٢.

فمثلا في زمن عمر رضي الله عنه ذكر له أناس يتتبعون آثار صلاة النبي ‘ فيما بين مكة والمدينة، فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا ، يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيعا ، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ، ومن لا فليمض ، ولا يعتمدها»(١).

وروى ابن وضاح بسنده أن عمر رضي الله عنه أمر «بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها ، فخاف عليهم الفتنة»(٢).

وكل ما سبق هي بدع عملية لو خلي بين الناس وبينها، لأصبحت مزاراً ومكاناً يُخص فيه عبادات لم يشرعها الله.

ومع هذا فظهور البدع العملية الظاهرة في القرون المفضلة كان قليلاً، وخصوصاً فيما كان قريباً من الدار النبوية.

يقول ابن تيمية:" فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة ألبتة، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين ألبتة كما خرج من سائر الأمصار"(٣).

المقالة الأولى: الموالد

والمقصود بالموالد: "هي الاجتماعات التي تقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء، والأصل فيها أن يتحرى الوقت الذى ولد فيه من يُقصد بعمل المولد"(٤).

---

(١) البدع لابن وضاح:٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٨٨.

(٣) مجموع الفتاوى:٢٠/ ٣٠٠.

(٤) الإبداع في مضار الابتداع:٢٥٠.

وهي من البدع المحدثة التي لم يشرعها الله ولا رسوله، ولم يفعلها أحد من السلف الصالح أصحاب القرون المفضلة[١].

وأول من أحدث بدعة الموالد الحكام العبيديون في مصر في القرن الرابع الهجري، كما ذكر ذلك عدد من المؤرخين في سياق أخبار الخلفاء[٢].

وقد ابتدعوا ستة موالد: المولد النبوي، ومولد الإمام على رضي الله عنه، ومولد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومولد الخليفة الحاضر[٣]

يقول محمد بخيت المطيعي (١٣٥٤هـ) مفتي الديار المصرية: "مما أُحدث وكثر السؤال عنه: المولد، فنقول: إن أول من أحدثها بالقاهرة: الخلفاء الفاطميون، وأولهم المعز لدين الله، توجه من المغرب إلى مصر في شوال سنة (٣٦١) إحدى وستين وثلاثمائة هجرية، فوصل إلى ثغر إسكندرية في شعبان سنة ٣٦٢، ودخل القاهرة لسبع خلون من شهر رمضان في تلك السنة فابتدعوا : ستة موالد : المولد النبوي ، ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء ، ومولد الحسن ، ومولد الحسين ، ومولد الخليفة الحاضر"[٤].

ويقول محمود السبكي(١٣٥٢هـ): " والاحتفال بالموالد أمر محدث، أحدثه الفاطميون فى القرن الرابع، فابتدعوا ستة موالد"[٥]

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/١٢٣-١٢٤، المورد في عمل المولد للفاكهاني: ٨.

(٢) انظر: صبح الأعشى للقلقشندي:٣/ ٥٧٦-٥٧٩، الخطط للمقريزي: ١/٤٩٠، نهر الذهب في تاريخ حلب: ١/٢١١، القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل لإسماعيل الأنصاري: ٦٤-٦٧.

(٣) انظر: الابداع في مضار الابتداع: ٢٥١.

(٤) أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنةِ والبدعة من الأحكام: ٤٤.

(٥) الدين الخالص: ٥/ ٦٨.

ويقول عبدالرحمن المعلمي(١٣٨٦هـ): "وأول مَن أحدَث ذلك (أي المولد) العُبيديون بمصر، ثم توسّع الناسُ فيه، فألفّوا في ذلك القصص المشتملة على الآثار الموضوعة والضعيفة، والتأويلات البعيدة، كما تراه في قصة المولد المعروفة بـ «شرف الأنام»"[١].

أما ما ذكره السيوطي من أن أول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين في القرن السابع الهجري[٢].

فقد أجاب عنه المطيعي بقوله:" من ذلك تعلم أن مظفر الدين إنما أحدث المولد النبوي في مدينة إربل على الوجه الذي وصف، فلا ينافي ما ذكرناه من أن أول من أحدثه بالقاهرة الخلفاء الفاطميون من قبل ذلك، فإن دولة الفاطميين انقرضت بموت العاضد بالله أبي محمد عبد الله بن الحافظ بن المستنصر في يوم الاثنين عاشر المحرم سنة (٥٦٧) هجرية ، وما كانت الموالد تعرف في دولة الإسلام من قبل الفاطميين"[٣].

المقالة الثانية: إحداث عبادات لليلة النصف من شعبان

من البدع العملية المنتشرة بين الناس تخصيص ليلة النصف من شعبان بعبادات لم تشرع.

أخرج ابن وضاح بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (١٨٢هـ)، قال: "لم أدرك أحدا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي"[٤].

---

(١) تحقيق الكلام في المسائل الثلاث – ضمن «آثار المعلمي»: ٤/ ٢٨٨.
(٢) انظر الحاوي للفتاوي: ٢٢٢/١.
(٣) أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنةِ والبدعة من الأحكام: ٥٢.
(٤) البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي: ٩٢.

ومن العبادات المحدثة في ليلة النصف من شعبان ما يلي:

١– **الصلاة الألفية:** يقرأ فيها: "قل هو الله أحد" ألف مرة في مائة ركعة تتلى بعد الفاتحة عشر مرات سورة الإخلاص(١).

وأول من أحدث الصلاة الألفية في ليلة النصف من شعبان رجل يعرف بابن أبي الحمراء من أهل نابلس.

يقول الطرطوشي: " أخبرني أبو محمد المقدسي؛ قال: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة (٤٤٨) ثمان وأربعين وأربع مائة: قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابُلُس يعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليهما ثالث، ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى، وبيوت الناس ومنازلهم، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا"(٢).

٢– الوقيد: ويُقصد بها ايقاد النار والشموع وغيرها في ليلة النصف من شعبان.

وأول من أحدثها البرامكة وزراء الدولة العباسية.

نقل ابن مفلح في الفروع عن ابن دحية الكلبي (٦٣٣هـ) قول: "وأول من أحدث ليلة الوقود التي تسميها العامة ليلة الوقيد البرامكة، لأن أصلهم مجوس عبدة النار"(٣).

---

(١) انظر: الباعث على إنكار الحوادث: ٣٤، اصلاح المساجد من البدع والعوائد: ٩٩.

(٢) الحوادث والبدع:١٣٢–١٣٣، وانظر في بيان بدعيتها: الباعث على إنكار الحوادث: ٣٤، اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ١٣٨، كتاب: حسن البيان فيما ورد في ليلة النصف من شعبان لمشهور حسن آل سلمان.

(٣) الفروع وتصحيح الفروع:٢/ ٤٠٧.

يوقول أبو شامة: " ومما أحدثه المبتدعون وخرجوا به عما رسمه المتشرعون وجروا فيه على سنن المجوس واتخذوا دينهم لهوا ولعباً: الوقيد ليلة النصف من شعبان، ولم يصح فيها شيء عن رسول الله ‘ ولا نطق بالصلاة فيها والإيقاد وصدق من الرواة، وما احدثه المتلاعب بالشريعة المحمدية راغب في دين المجوسية؛ لأن النار معبودهم، **وأول ما حدث ذلك في زمن البرامكة** فأدخلوا في دين الإسلام ما يموهون به على الطغام، وهو جعلهم الإيقاد في شعبان كأنه في سنن الإيمان، ومقصودهم عبادة النيران وإقامة دينهم وهو اخسر الأديان، حتى إذا صلى المسلون وركعوا وسجدوا وكان ذلك الى النار التي أوقدوا"(١).

المقالة الثالثة: رفع الصوت بالصلاة على النبي ‘ بعد الآذان

الصلاة على النبي ‘ بعد الفراغ من الأذان أمر مشروع كما جاء في الحديث: « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا»(٢). لكن غير المشروع هو جهر المؤذن بذلك بعد الأذان، وهي من البدع المنتشرة في العالم الإسلامي.

وأول من أحدث الصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان صلاح الدين عبد الله البرلسي.

يقول المقريزي:" في ليلة الجمعة إذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا على رسول الله ‘، وهو شيء أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسيّ بعد سنة ستين وسبعمائة"(٣).

---

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث: ٣٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن ح(٣٨٤).

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:٢/ ٢٥٤، وانظر: الوسائل إلى مسامرة الأوائل للسيوطي: ٩، والإبداع في مضار الابتداع: ١٧٣-١٧٥.

المقالة الرابعة: الزيادة في الآذان(محمد وعلي خير البشر)

وهذه من بدع الرافضة ومثلها (حي على خير العمل).

وأول من قال في الآذان بذلك الحسين بن علي القمي (٣٨٤هـ) المعروف بـ(أميركا بن شكنبه).

يقول ابن العديم (٦٦٠هـ) في ترجمة (أميركا بن شكنبه) : "في ذكره الحسين بن علي .. أبو عبد الله أميركا القمي، قدم القمي إلى حلب في أيام سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وهو أول من أذن في الليل وقال في أذانه: محمد وعلي خير البشر .. أبوه علي يعرف بشكنبه؛ تفسيره بالعربية: الكرش"(١).

ويقول المقريزي: "وأوّل من قال في الأذان بالليل (محمد وعليّ خير البشر)، الحسين المعروف بأميركا بن شكنبه، ويقال أشكنبه، وهو اسم أعجميّ معناه الكرش، وهو عليّ بن محمد بن عليّ بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وكان أوّل تأذينه بذلك في أيام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. قاله الشريف محمد بن أسعد الجوّانيّ النسابة، ولم يزل الأذان بحلب يزاد فيه حيّ على خير العمل، ومحمد وعليّ خير البشر إلى أيام نور الدين محمود"(٢).

المقالة الخامسة: الأذان والإقامة لصلاة العيد

لا يشرع لصلاة العيد أذان ولا إقامة، والدليل ما جاء عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهما أنهما قالا: «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى»(٣).

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب: ٦/ ٢٧٠.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:٤/ ٤٨-٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ح(٩١٧).

وأول من أحدث الأذان والإقامة في العيدين: قيل: معاوية بن أبي سفيان، وقيل: زياد بن أبيه، وقيل: ابن الزبير، وقيل: بنو مروان، وقيل: هشام بن عبدالملك[1]. ورجح ابن عبدالبر أنه معاوية رضي الله عنه.

يقول ابن عبدالبر: "القول قول من قال: إن معاوية أول من أذن له في العيدين، على ما قال سعيد بن المسيب. وقول من قال: زياد أول من فعل ذلك، مثله أيضا؛ لأن زيادا عامله. وأما من قال: ابن الزبير وبنو مروان، فقد قصروا عما علمه غيرهم، ومن لم يعلم فليس بحجة على من علم، وبالله التوفيق"[2].

المقالة السادسة: لبس السواد عند المصيبة

لم يرد في الشرع لبس مخصوص للمصيبة، وإنما الوارد الصبر وقول إنا لله وإنا إليه راجعون كما دل على ذلك القرآن.

وأول من أحدث لبس السواد عند المصيبة العباسيون حين قتل مروان الأموى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بإبراهيم الإمام (١٣١هـ).

يقول السيوطي: أول ما لبس العباسيون السواد حين قتل مروان إبراهيم بن محمد الإمام لما تنسم منه دعوى الخلافة، لبسوه حزناً عليه فصار شعاراً لهم"[3].

ويقول علي محفوظ: "ومن البدع السيئة: ما اعتاده الناس من لبس الأسود من الثياب عند حدوث مصيبة، فإنه لا أصل له في السنة، وأول من أحدثه العباسيون حين قتل مروان الأموى إبراهيم الإمام لما تنسم منه دعوى الخلافة، لبسوه حزنًا عليه فصار شعارًا لهم"[4].

---

(١) كل هذه الأقوال: ساقها ابن أبي شيبة بسنده في المصنف: ٢٠/ ١٢٤، ١٨٤/٢٠ وانظر: المنتقى شرح الموطاء: ٣١٥/١، الاعتصام: ١/ ٤٩٣، الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ٩.

(٢) التمهيد: ٧/ ٩٦.

(٣) الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ٦٩-٧٠.

(٤) الإبداع في مضار الابتداع: ٤٠٤

الخـاتـمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

ففي نهاية هذا البحث يمكن إيجاز أهم ما توصلت إليه بما يلي:

١- أهمية كتابة أوليات المقالات؛ لضبط مبدأ المقالة ومنتهى سندها، حتى ندفع التوهم الحاصل في نسبتها إلى غير قائلها.

٢- اعتناء العلماء المحققين بضبط مقالات أهل البدع، يتجلى ذلك بتتبعهم لأصول المقالة ومنتهى سندها، وذكر أول من قال بها أو أحدثها.

٣- ظهور المقالات الكبار عند فرق أهل القبلة تركز في القرنين الأولين تقريباً، وأغلب ما ظهر بعد ذلك هو امتداد لها أو فرع عنها.

٤- ليس كل مقالات الفرق نص العلماء على أولية من قال بها، لتفاوتها ظهوراً وخفاءً، أو لعدم الحاجة إلى التنصيص على الأولية لعدم وجود اللبس.

وفي نهاية البحث، يحسن أن نذكر بعض **التوصيات** المهمة وهي:

١- إفراد أوليات مقالات الفرق في رسالة علمية، يتوسع الباحث فيها بذكر المنصوص على أوليته، وبذكر غير المنصوص بطريق التتبع لسند المقالة، وسيجد الباحث فيه مادة غزيرة بعد مراجعة كتب العقيدة المسندة ومؤلفات العلماء المتقدمين.

٢- العناية بإسناد أمهات المقالات ومبدأها، ويمكن أن يضمَّن هذا ضمن التوصية الأولى أو يفرد له رسالة خاصة.

٣- رصد العلماء الذين اعتنوا بذكر الأوليات في المقالات في ثنايا تقريراتهم وردودهم، وبيان مصادرهم في ذلك، وطرقهم في الجزم بالأولية.

المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى، ابن بطة، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢. أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ، دار ابن حزم.

٣. الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، دار الاعتصام، ط: الخامسة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م.

٤. اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ت: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم (الرياض).

٥. أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنةِ والبدعة من الأحكام، محمد بخيت المطيعي، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ.

٦. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت.

٧. أدب المعراج : أنموذج من السرد الحكائي الصوفي ، لؤي علي، بحث في مؤتمر ، منشور في قاعدة البيانات (المنظومة).

٨. الأربعين في أصول الدين للرازي، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية.

٩. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا.

١٠. الاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية ت: د. عبد الله السهلي، دار المنهاج ط الأولى، ١٤٢٦هـ.

١١. الاستقامة، ابن تيمية، ت: د. محمد سالم، الناشر : جامعة الإمام محمد ط:١، ١٤٠٣هـ.

١٢. الأسماء والصفات، البيهقي، ت: الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة.
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط: الأولى – ١٤١٥ هـ.
١٤. اصطلاحات الصوفية ويليه رشح الزلال في شرح الألفاظ بين أرباب الأذواق والأحول، عبدالرزاق القاشاني، ت: عاصم الكيالي، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
١٥. أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ت : محمد جعفر شمس الدين.
١٦. اصلاح المساجد من البدع والعوائد، جمال الدين القاسمي، المكتب الإسلامي، ط: الطبقة الخامسة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٧. الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، عبدالقادر صوفي،مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة ،الأولى.
١٨. أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي، ت: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان.
١٩. أصول الكافي، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، دار المرتضى
٢٠. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري –ط الأولى، ١٤١٤ .
٢١. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف ، ط : ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.
٢٢. الاعتصام، الشاطبي ، ت: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٢٣. اعتقادات فرق المسلمين، الرازي ، ت: علي سامي النشار.

٢٤. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
٢٥. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الحر العاملي، ت: مشتاق المظفر.
٢٦. الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، جلال الدين السيوطي، ت: ذيب القحطاني، مطابع الرشيد.
٢٧. الانتصار لأصحاب الحديث، أبو المظفر السمعاني، ت: محمد الجيزاني، مكتبة أضواء المنار – السعودية.
٢٨. الانتصار، ابن الخياط المعتزلي ، الناشر: دار ومكتبة بيبليون.
٢٩. أنساب الأشراف، البلاذري، ت :سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت ط، الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
٣٠. الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، لطف الله خوجة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
٣١. الإنصاف، الباقلاني ، دار الكتب العلمية.
٣٢. الإيمان، ابن تيمية، ت: الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.
٣٣. الإيمان، محمد العدني، ت: حمد الحربي ، الدار السلفية – الكويت ، ط: الأولى، ١٤٠٧.
٣٤. الباعث على إنكار الحوادث، أبو شامة، ت: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى – القاهرة.
٣٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي.

٣٦. البداية والنهاية، ابن كثير القرشي، ت: التركي، دار هجر ، ط الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٧. البدع والنهي عنها، ابن وضاح القرطبي، ت: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٣٨. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل السكسكي، ت: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٩. بهجة قلوب الأبرار، السعدي، ت:عبد الكريم الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٠. بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، مجمع الملك فهد، ط: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٤١. تارخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ت: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٤٢. تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر ، الأولى، ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م.

٤٣. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف بمصر ،ط: الثانية ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

٤٤. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ، الناشر المتميز ط: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م.

٤٥. تاريخ دمشق، ابن عساكر، ت: د سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ط: الأولى ١٤٠٣ هـ.

٤٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الأسفراييني، ت: كمال الحوت، عالم الكتب ط: الأولى، ١٤٠٣هـ .

٤٧. تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار، دار المصطفى – شبرا– القاهرة.

٤٨. التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية، أبو زكرياء الشاوي المليانى، مطبعة السعادة بمصر.
٤٩. تحفة المريد على جوهرة التوحيد، برهان الدين البيجوري، المكتبه العصريه.
٥٠. تحقيق الكلام في المسائل الثلاث، عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي، ت: علي العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
٥١. التدمرية، ابن تيمية، ت : محمد السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض.
٥٢. التصوف: المنشأ والمصدر، إحسان إلهي ظهير: الناشر: إدارة ترجمان السنة – باكستان.
٥٣. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر الكلاباذي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٤. التعريفات، علي الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
٥٥. تعليق حسن أبو الأشبال على أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، المكتبة الشاملة.
٥٦. تقريب التهذيب، ابن حجر، ت: محمد عوامة ، الناشر: دار الرشيد – سوريا.
٥٧. تلبيس إبليس، أبو الفرج الجوزي، دار الفكر–بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
٥٨. التمهيد ، أبو عمر بن عبد البر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن.
٥٩. التمهيد، الباقلاني ، ت :رتشرد يوسف مكارثي ، جامعة الحكمة ببغداد – المكتبة الشرقية بيروت.
٦٠. التنبيه والرد، أبو الحسين الملطي، ت: محمد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

٦١. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

٦٢. الثقات، أبو الحسن العجلى، ت: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار – المدينة المنورة –ط: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٦٣. جامع الرسائل، ابن تيمية ت: د. محمد رشاد سالم ، دار العطاء – الرياض، ط : الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦٤. جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ت: ماهر الفحل ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

٦٥. جامع المسائل، ابن تيمية، ت: مجموعة من المحققين، دار عطاءات العلم.

٦٦. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، شمس الدين السلفي الأفغاني، دار الصميعي.

٦٧. الحاوي الكبير، الماوردي، ت: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٦٨. الحجة في بيان المحجة، قوام السنة الأصبهاني، ت: محمد المدخلي، دار الراية، ط: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٦٩. حسن البيان فيما ورد في ليلة النصف من شعبان، مشهور حسن آل سلمان، الدار الأثرية للنشر والتوزيع.

٧٠. خلق أفعال العباد، البخاري، ت:عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف السعودية – الرياض.

٧١. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، ١٤١١ هـ.

٧٢. دراسات في الأهواء والفرق والبدع، ناصر العقل، دار اشبيليا.

٧٣. دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع ، الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٧٤. الدين الخالص، محمود محمد خطاب السّبكي، ت: أمين محمود خطاب ، المكتبة المحمودية السبكية.
٧٥. ذم الكلام ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد ،ت: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع ، دار أطلس للنشر والتوزيع.
٧٦. رجال الكشّي، محمد الكشي، شركة الأعلمي للمطبوعات.
٧٧. الرد على الشاذلي، ابن تيمية، ت: علي العمران، عطاءات العلم.
٧٨. رسالة السجزي إلى أهل زبيد، عبيد الله السجزيّ، ت: محمد با كريم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ.
٧٩. الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ت: عبد الحليم محمود ، دار المعارف، القاهرة.
٨٠. رسالة في فرضية اتباع السنة، عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي، ت: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد .
٨١. رمزية الرحلة في خطابات المتصوفة، مقال للكاتبين: حكيمة بوشلالق . سمراء لبصير، (https://www.asjp.cerist.dz/en/article/٦٥٧٠٩)
٨٢. روض الأخيار، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي ، دار القلم العربي، حلب ط:الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٨٣. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا.
٨٤. السنة، أبو بكر الخلال، ت: عطية الزهراني، دار الراية – الرياض.

٨٥. السنة، عبدالله بن أحمد، ت: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم.
٨٦. سير اعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة.
٨٧. السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، محمود شكري الألوسي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة.
٨٨. الشامل في أصول الدين، أبو المعالي الجويني، ت: علي سامي النشار، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر.
٨٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ت: أحمد الغامدي، دار طيبة، ط: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٩٠. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار، دار إحياء التراث العربي.
٩١. شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: العاشرة، ١٤١٧هـ.
٩٢. شرح المواقف، الجرجاني، دار الكتب العلمية.
٩٣. الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان.
٩٤. صبح الأعشى، القلقشندي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٩٥. الصفدية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية، مصر ، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.
٩٦. صفوة الصفوة، ابن الجوزي، ت: أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة، مصر.

٩٧. الصلة بين التصوف والتشيع، كامل الشيبي ، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
٩٨. الصواعق المرسلة، ابن القيم، ت : حسين بن عكاشة، دار عطاءات العلم.
٩٩. الصوفية بين الأمس واليوم، سيد حسين نصر، الدار المتحدة للنشر.
١٠٠. صون المنطق، السيوطي، ت: علي سامي النشار، مجمع البحوث الإسلامية.
١٠١. طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٠٢. طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة – بيروت.
١٠٣. العبودية، ابن تيمية، ت: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.
١٠٤. العرش، الذهبي، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الثانية، ١٤٢٤هـ.
١٠٥. عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، أحمد القصير، مكتبة الرشد.
١٠٦. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد القحطاني، مطبعة سفير، الرياض .
١٠٧. العلو للعلي العظيم، الذهبي، المكتب الإسلامي ،ط: الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١٠٨. عوارف المعارف، السهروردي، دار الكتب العلمية.
١٠٩. غاية المرام في علم الكلام، الآمدي ، ت: حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

١١٠. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

١١١. فتح البرية بتلخيص الحموية، ابن عثيمين، دار الوطن للنشر.

١١٢. الفتوى الحموية، ابن تيمية، ت: حمد التويجري، دار الصميعي – الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

١١٣. فجر الإسلام، احمد امين، دار الكتاب العربي.

١١٤. فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، ت: هبة الدين الشهرستاني، منشورات الرضا.

١١٥. الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

١١٦. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية.

١١٧. الفروع وتصحيح الفروع، ابن مفلح المقدسي، ت: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١١٨. الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، مكتبة الخانجي – القاهرة .

١١٩. القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

١٢٠. القبورية: نشأتها– آثارها، أحمد المعلم، دار إبن الجوزي.

١٢١. قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر السمعاني، ت: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢٢. القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل، إسماعيل الأنصاري ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية.

١٢٣. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ت : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.
١٢٤. الكامل في اللغة والأدب، ابن المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة.
١٢٥. كتاب الإرشاد، ابو المعالي الجويني، ت: محمد يوسف موسى .
١٢٦. كتاب التوحيد، الإمام محمد بن عبدالوهاب، ت: عبدالعزيز السعيد، جامعة الإمام.
١٢٧. كتاب القدر، الفريابي، ت: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف – السعودية.
١٢٨. كتاب اللمع، ابو الحسن الأشعري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث
١٢٩. كتاب المعراج للقشيري ويليه معراج أبي يزيد البسطامي للقشيري كملحق، ت: علي عبدالقادر، دار بيبليون–باريس
١٣٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، وزارة المعارف التركية، ط: ١٩٤٣ م.
١٣١. الكليات، الكفوي، ت: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة .
١٣٢. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
١٣٣. لسان الميزان، ابن حجر، ت: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان.
١٣٤. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم، طبعة وزارة الشئون الإسلامية.

١٣٥. المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ت: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.

١٣٦. مختصر التحفة الإثني عشرية، اختصره: محمود شكري الألوسي، المطبعة السلفية، القاهره، ت: محب الدين الخطيب.

١٣٧. مختصر الفتاوى المصرية، محمد بن علي البعلي، ت: العيدان، ركائز للنشر والتوزيع ، الأولى، ١٤٤٠ هـ.

١٣٨. مدارج السالكين، ابن القيم، دار عطاءات العلم ط:الثانية، ١٤٤١ هـ .

١٣٩. المدخل إلى التصوف الإسلامي، أبو الوفا الغنيمى التفتازانى، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١٤٠. مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، شركة الأعلمي للمطبوعات.

١٤١. مساجد مصر وأوليائها الصالحون، سعاد ماهر محمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– مصر.

١٤٢. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري، دار طيبة – ط: الثالثة، ١٤٢٨ هـ.

١٤٣. مصطلحات في كتب العقائد، محمد الحمد، درا بن خزيمة.

١٤٤. المعجم الفلسفي، جميل صليباً، الشركة العالمية للكتاب – بيروت.

١٤٥. مقالات أبي الحسن الأشعري، أبن فورك، مكتبة الثقافة الدينية.

١٤٦. مقالات الإسلاميين، نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية.

١٤٧. المقالات والفرق، سعد القمي، محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري–طهران

١٤٨. الملل والنحل، محمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

١٤٩. مناقب الشافعي، أحمد البيهقي، ت: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث– القاهرة.

١٥٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ت: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، الأولى، ١٤١٢هـ.
١٥١. المنتقى شرح الموطاء، أبو الوليد الباجي، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر.
١٥٢. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، ط: الأولى، ١٤٠٦ ç.
١٥٣. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، لمحمد الأمين الشنقيطي، الدار السلفية – الكويت ، الرابعة، ١٤٠٤هـ .
١٥٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية ، الأولى، ١٤١٨ هـ.
١٥٥. المواقف، عضد الدين الإيجي، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧.
١٥٦. المورد في عمل المولد، تاج الدين الفاكهاني، ت: علي عبد الحميد، دار العاصمة – الرياض
١٥٧. موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلى، شركة الأعلمي للمطبوعات.
١٥٨. موقف الصحابة من الفرقة والفرق، أسماء السويلم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
١٥٩. ميزان الاعتدال، الذهبي، ت :علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
١٦٠. النبوات، ابن تيمية، ت: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٦١. نفحات الأنس من حضرات القدس، عبد الرحمن الجامي، ت: وليام ناسوليس، مطبع ليسى بدار الإمارة – كلكتة، الهند.

١٦٢. نقض الدارمي على المريسي، عثمان الدارمي، ت: الألمعي، مكتبة الرشد

١٦٣. نهاية الإقدام في علم الكلام، محمد الشهرستاني ،ت: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية .

١٦٤. نهر الذهب في تاريخ حلب، كامل بن حسين الغزي، دار القلم، حلب ، الثانية، ١٤١٩ هـ.

١٦٥. الوسائل إلى مسامرة الأوائل، جلال الدين السيوطي ، ت ،أسعد طلس، مكتبة الزوراء، بغداد.

١٦٦. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله السمهودي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الأولى – ١٤١٩.

* * *